تأملات يومية فى أقوال آبائية

الجزء الثالث

إعداد/
القس أباكير عبد المسيح فرج

الفهرس

المحتوى صفحة

تأملات شهر أغسطس 3

تأملات شهر سبتمبر 34

تأملات شهر أكتوبر 64

تأملات شهر نوفمبر 95

تأملات شهر ديسمبر 125

1
أغسطس

أعرف أيها الإنسان سموك وكرامتك

وشرفك عند الله، لكونك أخًا للمسيح

القديس مكاريوس الكبير. صار يسوع أخًا لنا وذلك لأنه صار هو "لأَنَّ الَّذِينَ سَبَقَ فَعَرَفَهُمْ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ لِيَكُونُوا مُشَابِهِينَ صُورَةَ ابْنِهِ، لِيَكُونَ هُوَ بِكْرًا بَيْنَ إِخْوَةٍ كَثِيرِينَ. " (رو8: 29).

بالتجسد صار للرب يسوع لقب إبن الإنسان هذا هو معناه أنه صار إنسان كامل وصار مساو لنا **كما يقول القديس كيرلس** " الكلمة مساو للآب فى الجوهر ومساو لنا من جهة ناسوته "

فمن بركات التجسد:

1. صار المسيح أخونا
2. صار المسيح حبيبنا " لا أعود أسميكم عبيدًا، بل أحباء "
3. أعد لنا السماء:- هو مضى إلى السماء ليأخذنا إليه.

2
أغسطس

كما أن الصحة لا تستعاد سريعاً بعد مرض طويل

كذلك لا تقهر الاهواء للحال

قال السلمى هذا لان حياتنا تحتاج إلى جهاد مستمر للتخلص من الأهواء يحتاج هذا إلى جهاد طويل وذلك الإنسان يخاف من حروب الشياطين.

يقول الرسول بولس " وَكُلُّ مَنْ يُجَاهِدُ يَضْبُطُ نَفْسَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ. أَمَّا أُولئِكَ فَلِكَيْ يَأْخُذُوا إِكْلِيلًا يَفْنَى، وَأَمَّا نَحْنُ فَإِكْلِيلًا لاَ يَفْنَى.إِذًا، أَنَا أَرْكُضُ هكَذَا كَأَنَّهُ لَيْسَ عَنْ غَيْرِ يَقِينٍ. هكَذَا أُضَارِبُ كَأَنِّي لاَ أَضْرِبُ الْهَوَاءَ.بَلْ أَقْمَعُ جَسَدِي وَأَسْتَعْبِدُهُ، حَتَّى بَعْدَ مَا كَرَزْتُ لِلآخَرِينَ لاَ أَصِيرُ أَنَا نَفْسِي مَرْفُوضًا. " (1كو9: 25-27).

ويقول "أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِينَ يَرْكُضُونَ فِي الْمَيْدَانِ جَمِيعُهُمْ يَرْكُضُونَ، وَلكِنَّ وَاحِدًا يَأْخُذُ الْجَعَالَةَ؟ هكَذَا ارْكُضُوا لِكَيْ تَنَالُوا. " (1كو9: 24).

يقول القديس يوحنا ذهبى الفم " إن كان بولس يخشى هذا وقد علم هكذا كثيرين وخشى ذلك بعد كرازته وصرورته ملائكاً وقائداً للعالم كله. فماذا يمكننا نحن أن نقول

يقول : "لا تظنوا أنكم لأنكم قد أمنتم هذا يكفى لخلاصكم، إن كان بالنسبة لى لا الكرازة والتعليم ولا كسب أشخاص بلا عدد يكفى للخلاص ما لم أظهر سلوكياً غير معيب النسبة لكم".

3
أغسطس

الهادئ ملاك أرضى

الهادئ ملاك أرضى. لأنه الشخص هادئ

1. الهادئ هو شخص يتمتع بسلام داخلى وهو شخص غير عصبى لذلك هو يتمتع بالمحبه.
2. الهادئ محبوب من الناس. لأنه يتعامل معهم بالمحبة.
3. الهادئ يتمثل بالله نفسه.

الله خلق كل الخليقة بهدوء ودون ضوضاء كان يقول للأمر كن فيكون.

4. الهادئ هو شخص صاحب ملامح هادئة ومريحة مثلما قيل عن الأنبا أنطونيوس

" يكفينى مجرد النظر إلى وجهك يا أبى "

"اَلْمُحْتَقِرُ صَاحِبَهُ هُوَ نَاقِصُ الْفَهْمِ، أَمَّا ذُو الْفَهْمِ فَيَسْكُتُ. " (أم11: 12).

4
أغسطس

فلنَصِرْ مثل المسيح لأنَّ المسيح أيضًا صار مثلنا

بالأمس صُلبتُ مع المسيح، واليوم أنا أتمجَّد معه.

بالأمس مُتُّ معه، واليوم أستعيد الحياة معه.

بالأمس دُفنتُ معه، واليوم أقوم معه.

فلنقدِّم (قرابيننا) للذي مات وقام من أجلنا!

لعلَّكم تظنون أنِّي أقصد بذلك ذهبًا أو فضة أو أقمشة أو حجارة ثمينة لامعة أو أية مواد هيولية زائلة وترابية!

بل لنقدِّم له ذواتنا، لأنَّ هذا أكرم شيء لدى الله وأقرب شيء إليه.

فلْنصِرْ مثل المسيح لأنَّ المسيح أيضًا صار مثلنا.

لنصِرْ آلهةً من أجله، لأنَّه هو أيضًا من أجلنا صار إنسانًا.

لقد أخذ منَّا الأردأ لكي يُعطينا الأفضل.

لقد افتقر لكي نغتني نحن بفقره (٢كو ٨:٩).

لقد أخذ شكل العبد لكي نستعيد نحن الحرية.

نزل لكي نرتفع نحن، صار مجرَّبًا لكي ننتصر نحن (في التجارب).

أُهين لكي يُمجِّدنا، مات لكي يُخلِّصنا، صعد لكي يجذبنا إليه نحن المنطرحين في سقطة الخطية.

ليت كلَّ واحد يقدِّم له كلَّ شيء، ويصير مثمرًا في كلِّ شيء، للذي بذل نفسه فديةً عنا من أجل مصالحتنا!

لكن ليس أحدٌ يقدِّم شيئًا مثل من يقدِّم نفسه وله دراية بسرِّ (المسيح)، فيصير من أجله كلَّ ما صار هو من أجلنا!

القديس غريغوريوس النزينزي[1]

[1]- العظة الأولى عن القيامة

5
أغسطس

«كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها»

(لو ١٣: ٣٤)

إنَّ التنين يضطهد الكنيسة ...

وهي ليس لها في مقابل ذلك سوى «جناحي النسر العظيم.» (رؤ ١٢: ١٤)،

أعني: إيمانها بيسوع المسيح، الذي فرد يديه المقدَّستين على الخشبة،

وكأنَّه بذلك بسط جناحيه، الواحد عن اليمين والآخر عن اليسار، داعيًا إليه جميع المؤمنين به،

ومظلِّلاً عليهم، كالدجاجة على فراخها (انظر لو ١٣: ٣٤).

لذلك يقول أيضًا بواسطة ملاخي:«ولكم أيها المتَّقون اسمي تُشرق شمس البر،

والشفاء في أجنحتها» (مل ٤: ٢).

القديس هيبوليتس[2]

[2]- (عن: ضد المسيح ٦١)

6
أغسطس

كنـز الروح السماوي[3]

إنَّ الذي وجد هذا الكنـز السماوي الذي للروح القدس وامتلكه في داخله،

فإنَّه يُكمِّل بواسطته بلا عيب وبنقاوة كلَّ برِّ الوصايا وكلَّ عمل الفضائل بسهولة وبدون تغصُّب.

فلنتوسَّل إذن نحن أيضًا إلى الله ونطلب بشدَّة، ونتضرَّع إليه لكي يُنعم علينا بكنـز روحه، وهكذا نتمكَّن أن نسلك بلا عيب وبنقاوة في جميع وصاياه، ونكمِّل كلَّ برِّ الروح إلى التمام وبنقاوة،

بواسطة الكنـز السماوي الذي هو المسيح ...

وهكذا يجب على كلِّ واحد أن يجتهد في التوسُّل للرب، لكي يؤهِّله أن يجد وينال كنـز الروح السماوي، حتَّى يستطيع أن يكمِّل بلا تعب وبيسرٍ

جميع وصايا الرب بلا عيب وبنقاوة، تلك التي كان فيما قبل عاجزًا عن تكميلها، ولا حتَّى بتغصُّب،

لأنَّه كيف يستطيع وهو فقير وعريان من شركة الروح أن يقتني تلك الخيرات الروحية بدون الكنـز والغِنَى الروحاني؟

القديس أنبا مقار[4]

[3] -غالبية هذه الأقوال من على **قناة دعوة للقراءة على التليجرام**

[4] - (العظة ١٨: ٢، ٣)

7
أغسطس

استعادة الحرارة الروحية

إن تركتكم الحرارة الإلهية وفارقتكم بعد أن قبلتموها، فاطلبوها من جديد وهي تأتي إليكم.

لأنَّ الحرارة التي بحسب الله هي هكذا مثل النار،فهي تحوِّل البرودة إلى قوَّتها الخاصة.

فإذا ما رأيتم قلوبكم في ساعةٍ ما قد ثقلت، أقيموا نفوسكم أمامكم، وحاكموها في ذهنكم بحسب أفكار التقوى؛ وهكذا لا بد أنَّها تسخن من جديد وتشتعل في الله!

فإنَّ داود النبي أيضًا لَمَّا رأى قلبه قد ثقل، قال هكذا: «سكبتُ نفسي عليَّ» (مز ٤٢:٤)،

وأيضًا: «تذكَّرتُ الأيام الأولى، ولهجتُ في جميع أعمالك» (مز ١٤٣:٥)، وبقية القول.

وهكذا جعل قلبه يسخن من جديد، ونال حلاوة الروح كلِّي القداسة.

القديس أموناس تلميذ أنبا أنطونيوس[5]

[5]- (الرسالة ٢: ٣ بحسب النسخة اليونانية)

8
أغسطس

الآلام الإلهية[6]

ليت الذين أنكروا فيما سبق أنَّ المصلوب هو إله

يعترفون بضلالهم، لأنَّ الكتب الإلهية تُلزمهم بذلك، وخاصة توما الذي لَمَّا رأى أثر المسامير،

صرخ قائلاً: «ربي وإلهي»!

فإنَّ الابن الذي هو الإله وربُّ المجد كان في الجسد المُهان والمُسمَّر بلا كرامة.

وبينما كان الجسد يتألَّم ويُطعن على الخشبة،

ويفيض من جنبه دم وماء، كان بصفته هيكل الكلمة مملوءًا بكل ملء اللاهوت!

ولهذا السبب لَمَّا رأت الشمس خالقها يتألَّم في الجسد المُهان، أخفت شعاعها وأظلمت الأرض ...

لأنَّ ما كان يتألَّم به جسده البشري، كان الكلمة الكائن في هذا الجسد ينسبه لنفسه،

حتَّى نستطيع نحن أن نُشارِك لاهوتية الكلمة!

القديس أثناسيوس الرسولي

[6]- (الرسالة إلى إبيكتيتوس ١٠، ٦)

9
أغسطس

الصليب يجذب أنظارنا من الأرض إلى السماء[7]

بعلامة الصليب يبطل كلُّ سحر وتتلاشى قوَّة العقاقير السامة، وتصير الأوثان خربةً ومهجورةً،

وتبطُل كلُّ الشهوات الدنيئة، وتتحوَّل أنظار الجميع من الأرض إلى السماء!

وهذا هو ما قاله هو نفسه (أي الرب)، مشيرًا إلى أيَّة ميتة كان مزمعًا أن يفدي بها الجميع:

«وأنا إن ارتفعتُ أجذب إليَّ الجميع» (يو ١٢: ٣٢).

فقد جاء الرب ليطرح الشيطان إلى أسفل ويطهِّر الهواء، ويهيِّئ لنا الطريق الصاعد إلى السماء،

«عبر الحجاب أي جسده» (عب ١٠: ٢٠) كما قال الرسول (بولس).

وهذا كان يجب أن يتمَّ بالموت.

ولكن بأيِّ موت إلاَّ بالموت الذي يتم في الهواء، أعني الصليب؟

لذلك كان لائقًا أن يحتمل الرب مثل هذا الموت،

لأنَّه إذ رُفِعَ هكذا طهَّر الهواء من شر إبليس وجميع الشياطين،

كما يقول:«رأيتُ الشيطان ساقطًا مثل البرق» (لو ١٠: ١٨)، وكرَّس الطريق الصاعد إلى السماء.

القديس أثناسيوس الرسولي

[7]- (تجسُّد الكلمة ٣١، ٢٥)

10
أغسطس

من موت آدم إلى قيامة المسيح[8]

«وأتوا إلى موضع يُقال له جلجثة، وهو المسمَّى موضع الجمجمة...» (مت٢٧:٣٣).

لم يتألَّم في مكان آخر ولا صُلِب إلاَّ في موضع الجمجمة، حيث يوجد قَبْرُ آدم، بحسب ما يقول معلِّمو العبرانيين، إذ يؤكِّدون إنه دُفن فيه من بعد اللعنة.

فإن كان الأمر هكذا، فأنا متعجِّب من مناسبة هذا الموضع!

فإنَّه كان يتحتَّم أنَّ الرب - وهو يريد أن يُجدِّد آدم الأول - يتألَّم في ذلك الموضع حتَّى ينقض خطية آدم،

وبالتالي يرفعها عن سائر جنسه.

وحيث إنَّ آدم سمع: «أنت تراب وإلى تراب تعود»، فبسبب ذلك وُضع الرب في هذا الموضع،

ليفتقد آدم وينقض اللعنة، وبدلاً من «أنت تراب وإلى التراب تعود»،

يقول له:«استيقظ أيها النائم وقُمْ من الأموات، فيضيء لك المسيح.» (أف٥:١٤).

وأيضًا:«قُمْ وتعالَ اتبعني»، لكي لا تبقى مطروحًا على الأرض، بل تصعد معي إلى السماء.

فإنَّه كان ينبغي عندما يقوم المخلِّص، أن يُقام معه آدم وسائر الذين خرجوا من آدم.

القديس أثناسيوس الرسولي

[8]- (عظة عن آلام الرب وصلبه)

11
أغسطس

أخذ الذي لنا وأعطانا الذي له[9]

مع أنَّه (الكلمة) غير ملموس بطبيعته، **لكنَّه يقول:**

«بذلتُ ظهري للسياط، ولم أردَّ وجهي عن خزي البصاق» (إش ٥٠: ٦).

لأنَّ ما كان يتألَّم به جسده البشري، كان الكلمة الكائن في هذا الجسد ينسبه لنفسه، حتَّى نستطيع نحن أن نشارك لاهوتية الكلمة.

والعجيب أنَّه هو نفسه كان يتألَّم ولا يتألَّم:

فقد كان يتألَّم بسبب أنَّ جسده الخاص كان يتألَّم، وكان هو في هذا الجسد المتألِّم؛

وكان لا يتألَّم لأنَّ الكلمة لكونه إلهًا فهو بطبعه غير متألِّم.

فبينما كان هو غير الجسدي في الجسد المتألِّم،كان الجسد حاملاً في ذاته الكلمة غير المتألِّم،

الذي كان يُبطل ضعفات الجسد.

وقد فعل ذلك، وهكذا صارت الأمور، لكي يأخذ الذي لنا، ويرفعه عنا ذبيحة فيبطله عنَّا،

ثم لكي يعطينا الذي له، **فيجعل الرسول يقول:**

"لأنَّ هذا الفاسد ينبغي أن يلبس عدم فساد، وهذا المائت يلبس عدم موت" (١كو ١٥: ٥٣).

القديس أثناسيوس الرسولي

[9]- (الرسالة إلى إبيكتيتوس: ٦)

12
أغسطس

صليب الرب سرُّ مصالحتنا[10]

إن كان موت الرب قد صار كفَّارة عن الجميع، وبموته نقض حائط السياج المتوسط، وصارت الدعوة للأمم، فكيف كان ممكنًا أن يدعونا إليه لو لم يُصلب؟

لأنَّه لا يمكن أن يموت إنسان وهو باسط ذراعيه إلاَّ على الصليب.

لهذا لاق بالرب أن يحتمل هذا (أي موت الصليب) ويبسط يديه، حتَّى باليد الواحدة يجتذب الشعب القديم، وبالأخرى يجتذب الذين هم من الأمم،ويوحِّد الاثنين في شخصه.

فإنَّ هذا هو ما قاله بنفسه، مشيرًا إلى أية ميتة كان مزمعًا أن يفدي بها الجميع:

«وأنا إن ارتفعت (عن الأرض) أجذب إليَّ الجميع» (يو ١٢: ٣٢).

القديس أثناسيوس الرسولي

[10]- (تَجسُّد الكلمة ٢٥: ٣، ٤)

13
أغسطس

"جئتُ لأُلقي نارًا على الأرض"[11]

«جئتُ لأُلقي نارًا على الأرض، وكنتُ أودُّ أن تضطرم منذ الآن» (لو ١٢:٤٩).

إنَّها شعلة الروح القدس التي تُضرم القلوب.

إنَّها النار الإلهية غير المادية التي اعتادت أن تضيء النفوس، وتمحِّصها كالذهب عديم الغش في الأتون؛ وتحرق الشرور التي فيها، كما يحترق الشوك والقش، لأنَّ «إلهنا نار آكلة» (عب ١٢:٢٩)...

هذه هي النار العاملة في الرسل حتَّى تكلَّموا بألسنة نارية، وهي النار التي أضاءت حول بولس لَمَّا أتاه الصوت، فأنارت عقله بينما أظلمت بصره المادي...

هذه هي النار التي ظهرت لموسى في العليقة، وهي النار التي رفعت إيليا من الأرض بشبه مركبة نارية...

هذه هي النار التي ألهبت قلب كليوبا ورفيقه،

لَمَّا كان المخلِّص يتحدث معهما بعد قيامته.

كما أنَّ الملائكة والأرواح الخادمة يشتركون أيضًا في لهيب هذه النار بحسب المكتوب:

«الصانع ملائكته أرواحًا، وخدَّامه لهيب نار» (عب ١:٧)...

لذلك فهي نار كاسحة للشياطين ومُستأصِلة للخطية.

إنَّها قوة للقيامة وقدرة لعدم الموت، واستنارة لنفوس القديسين.

فلنُصلِّ إذن، لكي تدركنا نحن أيضًا هذه النار!

القديس أنبا مقار

[11]- عظه ٢٥: ٩، ١٠

14
أغسطس

المحبة أهم ما يجعلنا على صورة الله ومثاله[12]

كما أنَّ الرسَّامين ينقلون المعالم البشريةإلى اللوحات الفنية بواسطة ألوان معينة،

فيضعون على الرسم صبغات خاصة متوافقةتجعل جمال الأصل ينتقل بكل دقة إلى الصورة؛

هكذا افهم معي أنَّ خالقنا أيضًا قد زيَّن صورتنا بخلع فضائله عليها، وكأنَّها ألوان بهيَّة حتَّى تنال جماله الخاص، فيُظهِر فينا أصل كيانه الخاص ...

الله محبة وينبوع المحبة، لأنَّ يوحنا العظيم يقول:

«المحبة هي من الله»، و«الله محبة» (١يو٤: ٧، ٨).

لذلك فالذي جبل طبيعتنا قد جعل هذه تكون أيضًا سمتنا الأساسية، إذ يقول:

«بهذا يعرف الجميع أنَّكم تلاميذي، إن أحببتم بعضكم بعضًا» (يو ١٣: ٣٥).

لذلك إن كانت هذه (أي المحبة) غائبة، فإنَّ طابع الصورة برمَّته يكون مشوَّهًا.

القديس غريغوريوس النيسي

[12]- (في خلقة الإنسان: ٥)

15
أغسطس

غاية مجيء الرب أن يمنحنا روحه القدوس[13]

كما أنَّ حياة الجسد في العالم هي النفس، كذلك حياة النفس في العالم الأبدي السماوي، هي روح الله! ...

لذلك يجب على من يطلب الإيمان والاقتراب إلى الرب، أن يلتمس نوال الروح الإلهي منذ الآن، لأنَّه هو حياة النفس!

ولهذه الغاية أكمل الرب مجيئه، ليمنح النفس روحه القدوس منذ الآن، حياةً لها ...

فإن كان أحد لا يطلب منذ الآن وينال نور الروح الإلهي، حياةً لنفسه، فإنَّه عند خروجه من الجسد يُطرح على اليسار، في مواضع الظلمة، ولا يدخل ملكوت السموات ...

وأمَّا النفس التي تسلك في نار الروح القدس وفي النور الإلهي، فإنَّها لا تُصاب بضرر من الأرواح الشريرة؛ بل إذا ما اقترب أحدهم منها، فإنَّه يحترق من النار السماوية التي للروح.

القديس أنبا مقار

[13]- (العظة ٣٠: ٥، ٦)

16
أغسطس

بسبب حبِّه الفائق لنا أراد أن يكون هو لنا كلَّ شيء[14]

«البسوا الرب يسوع المسيح» (رو ١٣:١٤).

إنَّه يعطينا الربَّ نفسَه، الملكَ نفسَه، كثوبٍ لنا!

كما يقول أيضًا: «إن كان المسيح فيكم» (رو ٨:١٠).

وأيضًا: «ليحلَّ المسيح في إنسانكم الباطن» (أف ٣: ١٧).

فإنَّه يريد أن تكون نفوسنا مسكنًا له، وأن يحيط بنا كالثوب، حتَّى يكون هو كلَّ شيء لنا من الداخل والخارج!

فإنَّه هو ملؤنا: «الذي يملأ الكلَّ في الكلِّ» (أف ١: ٢٣).

وهو طريقنا (يو ١٤: ٦)، ورَجُلنا وعريسنا كما قيل:«خطبتكم لرجل واحد كعذراء عفيفة» (٢كو ١١: ٢).

وهو أصلنا وطعامنا وشرابنا (يو ٦:٥٥) وحياتنا:«فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيَّ» (غل ٢:٢٠).

ورسولنا ورئيس كهنتنا ومعلِّمنا وأبونا وأخونا،وشريكنا في الميراث (رو ٨: ١٧) وفي الدفن والصلْب،

لأنَّنا: «دُفِنَّا معه... متَّحدين معه بشبه موته» (رو ٦: ٤، ٥)، وشفيعنا لدى الآب لأنَّه «يشفع فينا» (رو ٨:٣٤)، ومسكننا والساكن فينا: «يسكن فيَّ وأنا فيه» (يو ١٥:٥)،

وحبيبنا: «أنتم أحبائي» (يو ١٥:١٤)، وأساسنا وحجر الزاوية.

فأيُّ شيء لم يُرد أن يكونه لنا؟!

إذ بكل وسيلة يلصقنا به ويمسك فينا.

أليس هذا دليل حبِّه الفائق لنا؟!

القديس يوحنا ذهبي الفم

[14]- (شرح رومية ١٣:١٤)

18
أغسطس

الروح الناري[15]

ارفعوا أفكاركم إلى السماء في الليل والنهار،

واطلبوا من كلِّ قلوبكم هذا الروح الناري، وهو يُعطى لكم؛ وانظروا لئلا تأتي على قلوبكم أفكارُ شكٍّ قائلة: مَنْ يستطيع أن يقبل ذلك؟

لا تَدَعوا هذه الأفكار تتسلَّط عليكم، بل اطلبوا باستقامة وأنتم تقبلونه.

وأنا أيضًا أبوكم، أطلب من أجلكم لكي تقبلوه...

لأنَّ هذا الروح يسكن في ذوي القلوب المستقيمة.

وأنا أشهد لكم أنَّكم باستقامة قلب تطلبون الله.

ومتى قبلتموه فهو يكشف لكم أسرار السماء،

لأنَّه يعلن لكم أمورًا كثيرة لا أستطيع أن أكتبها على ورق.

وحينئذ لا تخافون من أيِّ أمر مخيف، بل يسودكم فرحٌ سماوي، وهكذا تكونون وأنتم ما زلتم في الجسد كمَنْ انتقل إلى الملكوت!

القديس أموناس تلميذ أنبا أنطونيوس،

[15]- الرسالة الرابعة بحسب النسخة اليونانية.(وهي تقابل الرسالة الثامنة لأنبا أنطونيوس في النسخة العربية)

19
أغسطس

نور قيامة المسيح[16]

الآن أضاءت علينا إشعاعاتٌ من نور المسيح المقدَّس، وأشرقت علينا أضواءٌ صافية من الروح القدس النقي،وانفتحت علينا كنوزٌ سماوية من المجد والألوهة.

لقد ابتُلِع الليل الكثيف الحالك، وانقشع الظلام الدامس واختفى ظلُّ الموت الكئيب.

الحياة امتدَّت وشملت كلَّ واحد، وامتلأ الجميع من النور غير المحدود.

الفجر الجديد أشرق على الجميع، والمسيح العظيم القوي غير المائت، الذي قبل كوكب الصبح (مز ١٠٩: ٢)، بل وقبل كلِّ الأجسام المنيرة،صار يُضيء الآن على الجميع أكثر من الشمس.

بسبب ذلك أوجد لنا نحن المؤمنين به يومًا جديدًا مضيئًا عظيمًا أبديًّا، لا ينقص نوره.

إنَّه الفصح السرِّي الذي كانوا يحتفلون به رمزيًّا في الناموس، ولكنَّه الآن اكتمل بالتمام في المسيح.

إنَّه الفصح العجيب، إبداع فضيلة الله وفعل قوته،العيد الحقيقي والتذكار الأبدي الذي فيه نَبَعَ انعدام الآلام من الألم، وعدم الموت من الموت، والحياة من القبر، والشفاء من الجروح، والقيامة من السقوط، والصعود إلى أعلى (السموات) من النزول إلى أسفل (الجحيم).

[16]- (عظة فصحية من القرن الثاني الميلادي، محفوظة ضمن كتابات القديس يوحنا ذهبي الفم)

20
أغسطس

«أين غلبتك يا موت؟!»[17]

الآن بعد أن أقام المخلِّص جسده، لم يَعُدْ الموت مرعبًا بعد، لأنَّ كلَّ الذين يؤمنون بالمسيح يدوسون الموت كأنَّه لا شيء، ويفضِّلون أن يموتوا عن أن ينكروا إيمانهم بالمسيح!

لأنَّهم يعلمون يقينًا أنَّهم حينما يموتون لا يهلكون بعد بل يحيون، ويصبحون عديمي الفساد بفضل القيامة...

إنَّهم يحتقرون الموت إلى هذه الدرجة، حتَّى أنَّهم يُقبلون إليه باشتياق، ويصيرون شهودًا للقيامة التي انتصر بها المخلِّص عليه!...

وهكذا بعد أن غلب المخلِّص الموت وشهَّر به على الصليب، حتَّى صار الموت بمثابة من هو مقيَّد الأيدي والأرجل، فإنَّ كلَّ الذين في المسيح حينما يجوزون أمام الموت، يدوسونه ويستهزئون به، شاهدين للمسيح وساخرين من الموت، قائلين له ما كُتب ضدَّه قديمًا:

«أين غلبتك يا موت، أين شوكتكِ ياهاوية؟!» (١كو ١٥:٥٥).

القديس أثناسيوس الرسولي

[17]- (تجسُّد الكلمة، فصل ٢٧)

21
أغسطس

انتقال القيامة من المسيح إلينا[18]

حيث إنَّ طبيعتنا كانت محتاجة أن تُنتشل بكاملها من الموت، فكأنَّ به يمدُّ يده نحو الإنسان المنطرح،

وينحني في سبيل ذلك نحو جثتنا،

ويقترب إلى هذه الدرجة من الموت، حتَّى يتلامس هو نفسه مع الموت،

فيمنح مبدأ القيامة لطبيعتنا بواسطة جسده الخاص، حتَّى يُقيم معه الإنسان بكامله بفعل قوَّته.

وحيث إنَّ جسده البشري الحامل اللاهوتوالمرتفع مع اللاهوت بالقيامة،

لم يكن من عجينة أخرى غير عجينتنا؛

فكما يحدث في أي جسم من أجسامنا، أنَّ انفعال حاسة واحدة من الجسم

ينتشر أثره في الجسم كلِّه المتَّحد بهذا العضو،

هكذا قد حدث للطبيعة كلِّها بصفتها كائنًا واحدًا حيًّا، أنَّ قيامة الواحد منها

(أي الجسد الإلهي الذي من نفس عجينتنا) انتقلت منه إلى الجميع،

بسبب اتِّصال واتِّحاد الطبيعة كلِّها، حتَّى امتدَّت (القيامة) من الواحد إلى المجموع كلِّه!

القديس غريغوريوس **النيسي**

[18]- (العظة التعليمية الكبرى ٣٢)

22
أغسطس

الحياة في المسيح القائم هي وحدها الحياة الحقيقية[19]

تصامُّوا عن أيِّ أحد يكلِّمكم عن شيء آخر غير يسوع المسيح ...

الذي قام حقًّا من بين الأموات، إذ أقامه الآب،

الذي سيقيمنا نحن أيضًا على مثاله، نحن المؤمنين به في يسوع المسيح،

الذي بدونه ليست لنا الحياة الحقيقية ...

القديس إغناطيوس الأنطاكي

[19]- (الرسالة إلى ترالیا: ٩)

23
أغسطس

الموت صار مُداسًا تحت الأقدام[20]

إن كان بعلامة الصليب وبالإيمان بالمسيح يُداس الموت، فمن الواضح تمامًا لمن يحكم بالعدل،

أنَّ المسيح نفسه وليس آخر هو الذي انتصر بجدارة على الموت، وجعله في منتهى الضعف.

وإن كان الموت الذي كان فيما سبق جبَّارًا ومخيفًا،

قد صار محتقَرًا من بعد مجيء المخلِّص وموته وقيامته بالجسد، فمن الواضح إذن أنَّه بفضل المسيح الذي صعد على الصليب غُلب الموت وأُبطل أيضًا.

فكما أنَّه إذا أشرقت الشمس من بعد ليل، وأضاءت الأرض كلَّها، لا يكون مجال للشك في أنَّ الشمس التي نشرت النور في كلِّ مكان، هي نفسها التي غلبت الظلمة وأضاءت الجميع، هكذا إذ صار الموت محتقَرًا ومُداسًا منذ الظهور الخلاصي للمخلِّص بالجسد وموته على الصليب،

يكون من الواضح أنَّ المخلِّص الذي ظهر في الجسد هو نفسه الذي أبطل الموت، والذي يُظهر كلَّ يوم انتصاراته عليه بواسطة تلاميذه.

القديس أثناسيوس الرسولي

[20]- (تَجسُّد الكلمة ٢٩: ١-٣)

24
أغسطس

«لذلك رفَّعه الله» لأجل تأليه الإنسان[21]

حيث إنَّه قيل إنَّ "الله رفَّعه" وإنَّه "أنعم عليه"،والهراطقة يعتبرون ذلك نقصًا وعيبًا في جوهر اللوغوس،

لذلك فمن الواجب أن نشرح بأي معنى قيل ذلك.

لقد قيل إنه رُفِّع من أقسام الأرض السفلية لكون الموت نُسب له ...

حتَّى أنَّ الموت حينما يُنسب له، يصير فداءً لخطايا البشر وإبطالاً للموت،

وأمَّا القيامة والرفعة فقد نُسبت له لتصير محفوظة لنا بسببه بثبات...

والأمر عجيب حقًّا ومدهش:

لأنَّ النعمة التي يُعطيها الابن للآخرين من لدُن الآب، هذه بعينها

يُقال إنَّه ينالها (تدبيريًّا بصفته ابن الإنسان)، والرفعة التي يمنحها الابن للآخرين من عند الآب،

هذه بعينها يُقال إنَّه «رُفِّع» بها الابن (تدبيريًّا بصفته ابن الإنسان)...

فقد نال ذلك إذن بقصد ارتفاع الإنسان.

ذلك الارتفاع الذي هو بعينه تأليهه!

القديس أثناسيوس الرسولي

[21]- (ضد الأريوسيِّين ١: ٤٥)

25
أغسطس

قوة الله المحيية[22]

كيف كان يمكن للإنسان على الأرض، الممسوك بالموت أن يعود إلى الخلود؟

كان لابد أن يصير جسده المائت شريكًا لقوَّة الله المُحيية.

وأمَّا قوة الله الآب المُحيية فهو اللوغوس، الابن الوحيد.

لذلك أرسله إلينا مخلِّصًا وفاديًا وصار جسدًا، لكي يزرع نفسه فينا باتِّحاد غير مفترق، ويجعلنا فوق الموت والفساد.

فقد اتَّخذ لنفسه جسدنا لكي يقيمه من بين الأموات، فيفتح طريق العودة إلى الخلود للجسد الرازح تحت الموت، كما يقول بولس: «كما أنَّ الموت بإنسان، بإنسان أيضًا قيامة الأموات.» (١كو ١٥:٢١).

لأنَّه لمَّا وحَّد بنفسه الجسد الممسوك بالموت، بينما هو الإله الكلمة والحياة، فقد زجر منه الفساد وجعله جسدًا مُحييًا...

لذلك فحينما نأكل هذا الجسد الذي للمسيح مخلِّصنا كلِّنا ونشرب دمه الكريم، فإنَّنا ننال منه الحياة في أنفسنا، إذ نصير واحدًا معه ونكون ثابتين فيه، ونقتنيه هو داخلنا.

القديس كيرلس الكبير

[22]- (تفسير لوقا ٢٢: ١٩)

26
أغسطس

المسيح القائم من بين الأموات

أصلٌ للخليقة الجديدة[23]

إنَّ ربنا يسوع المسيح لَمَّا ذاق الموت من أجل الجميع، بل وقام في اليوم الثالث؛

قد صار بذلك "باكورة للراقدين"،

وأصلاً للذين يُخلقون من جديد بواسطته للحياة، كبداية لطبيعة بشرية (جديدة) قد خلعت عنها الفساد.

القديس كيرلس الكبير

23- (تفسير إشعياء ١٩:٢٦)

27
أغسطس

المسيح هو أصل البشرية الجديدة[24]

لأنَّ المسيح هو أوَّل البشرية (الجديدة)، وأصلٌ وباكورة للذين تتغيَّر طبيعتهم بالروح القدس إلى جدَّة الحياة. فهو منذ الآن ينقل إلى كلِّ الجنس البشري - بواسطة الشركة معه وبالنعمة - عدم فساد جسده وثبات لاهوته.

ولَمَّا علم ذلك بولس الإلهي كتب قائلاً:

«كما لبسنا صورة الترابي، لنلبس أيضًا صورة السماوي.» (١كو ١٥:٤٩).

القديس كيرلس الكبير

[24]- (في تجسُّد الابن الوحيد)

«ليظهر الآن أمام وجه الله لأجلنا»[25]

بأي معنى «يظهر الآن أمام وجه الله لأجلنا» (عب ٩: ٢٤)؟

ألم يكن دائمًا ظاهرًا أمام الله من قبل تأنُّسه؟

من البديهي أنَّه كان كذلك، إذ هو حكمة الله الآب الخالقة، التي بها خرجت جميع الأشياء من العدم إلى الوجود، والتي بها كان يفرح الآب منذ الأزل (أم٨:٣٠).

وأمَّا الآن فهو يظهر أمام الآب، ليس بعد بصفته اللوغوس المجرَّد وغير المتجسِّد، كما كان منذ البدء؛

بل في شكلنا نحن وطبيعتنا نحن.

فإنَّنا لذلك نقول إنَّه يظهر الآن "لأجلنا" في حضرة الله الآب ليُقدِّم له طبيعتنا نحن،

تلك التي صارت مطروحة من أمامه بسبب مخالفة آدم.

فنحن، إذن، الذين يُحْضِرنا أمام عيني الآب

- في شخصه هو كبدءٍ لنا بصفته قد صار إنسانًا -

لكي يُقرِّبنا إلى الآب.

القديس كيرلس الكبير

[25]-(شرح عبرانيين ٩:٢٤)

29
أغسطس

قيامتنا وصعودنا مع المسيح كحزمة واحدة مُقدَّمة للآب[26]

«فيُردِّد الحُزمة أمام الرب للرضا عنكم، في غد السبت يُردِّدها الكاهن» (لا ٢٣:١١).

إنَّ يسوع المسيح واحدٌ هو.

ولكنَّه كمثل الحُزمة يُعتبر جامعًا الكثيرين في ذاته، وهو كذلك لأنَّه يقتني في ذاته جميع المؤمنين في اتِّحادٍ روحي، ولهذا السبب يكتب بولس الطوباوي إنَّنا: «أُقمنا معه وأُجلسنا معه في السماويات» (أف ٢:٦).

لأنَّه لمَّا صار مثلنا، صرنا معه «شركاء في الجسد» (أف ٣:٦).

واغتنينا بالاتِّحاد به بواسطة جسده، ولذلك نقول إنَّنا كلَّنا فيه ...

إنَّه يقول إنَّه يجب ترديد الحُزمة في غد اليوم الأول (من الفطير)،

أي في اليوم الثالث (بعد ذبح الخروف)، لأنَّ المسيح قام من بين الأموات في اليوم الثالث،

وفيه أيضًا انطلق إلى السَّموات ...

فلما قام ربنا يسوع المسيح وأكمل ترديد نفسه كباكورة للبشرية أمام الله الآب،

حينئذ بالذات تمَّ تغيير أعماق كياننا إلى حياةٍ جديدة.

القديس كيرلس الكبير

[26]- (جلافيرا "أقوال برَّاقة" في سفر العدد)

30
أغسطس

قام من بين الأموات حاملاً الجميع في نفسه[27]

حيث إنَّنا خرجنا من أصل مستهدَف للفساد (آدم)، فنحن أيضًا مستهدفون للفساد،

ولذلك نبقى نحن الأشقياء ممسوكين في أشراك الموت.

ولكن لما قصد الخالق مقاصده الصالحة من نحونا، وشاء أن يعيد طبيعة الإنسان إلى حالتها الأولى،

برفع الفساد منها، حينئذ هيَّأ لنا مثل أصلٍ ثانٍ (لجنسنا)، غير قابل لأن يُمسَك من الموت،

أعني الرب الواحد يسوع المسيح، الذي هو من جوهره الخاص، الإله الكلمة،

وقد صار إنسانًا مثلنا، (مولودًا) من امرأة ...

فإن قيل إنَّه تألَّم، فنحن نعلم أنَّه غير خاضع للآلام كإله، ولكنَّه تألَّم تدبيريًّا بجسده الخاص حتى الموت،

لكي يدوس الموت، ثم يقوم بصفته هو الحياة ومُعطي الحياة، فيحوِّل إلى عدم الفساد ما كان واقعًا تحت سطوة الموت، أعني الجسد.

وهكذا انتقلت إلينا نحن أيضًا قوة ما حقَّقه، وانتشرت إلى سائر جنسنا ...

لأنَّه قام من بين الأموات حاملاً الجميع في نفسه!

القديس كيرلس الكبير

[27]- (ضد نسطور ٥: ١)

31
أغسطس

كما قمنا فيه من الأموات هكذا صرنا فيه محبوبين من الآب[28]

«وأنَّك أحببتَهم كما أحببتني» (يو ١٧: ٢٣).

كما أنَّه لمَّا استعاد الحياة بعد أن نقض سلطان الموت، لم يُكمِّل قيامته من أجل نفسه هو بصفته الكلمة والإله،

بل لكي يمنحنا نحن القيامة من خلال نفسه وفي نفسه –

لأنَّ كلَّ طبيعة الإنسان المقيَّدة برباطات الموت كانت في المسيح –

هكذا أيضًا يجب أن نعتبر أنَّه اقتبل حبَّ الآب ليس لنفسه –

إذ أنَّه محبوبٌ بصفة أزلية وفي كلِّ حين - ولكن،

لكي يحوِّل إلينا نحن محبة الآب، لذلك يقتبلها منه من جديد بعد أن صار إنسانًا.

فكما أنَّنا سنكون مشابهين لصورة قيامته ومجده،

بل وقد صرنا كذلك منذ الآن في المسيح كباكورة جنسنا وبدءٍ لنا،

هكذا أيضًا قد نلنا نوعًا من المشابهة معه في نوال حبِّ الآب؛

غير أنَّنا ننسب للابن الوحيد التفوُّق في كلِّ شيء، ونندهش حقًّا من تحنُّن طبيعة الله الذي لا يُجارى من نحونا،

إذ هو يُضفي على الذين خلقهم الأشياء التي له، ويُشرك خلائقه فيما يختصُّ به هو وحده!

القديس كيرلس الكبير

[28]- (تفسير إنجيل يوحنا ١٧: ٢٣)

1
سبتمبر

انتقل منه إلينا ما حقَّقه في نفسه[29]

لم يكن ممكنًا أن يُزعزَع سلطانُ الموت إلا بتجسُّد الوحيد.

لذلك ظهر مثلنا، واقتنى لنفسه الجسد المستهدَف للفساد بحسب طبعه الخاص،

لكي يستطيع بكونه هو نفسه الحياة - إذ أنَّه مولودٌ من الآب الذي هو الحياة

- أن يزرع في هذا الجسد امتيازه الخاص الذي هو الحياة...

وقد دُعِيَ "آدم الأخير" (١كو ١٥: ٤٥) لأنَّه مولودٌ من آدم بحسب الجسد،

ولكنَّه صار بداية ثانية للذين على الأرض، إذ قد تحوَّلت فيه طبيعة الإنسان إلى حياة جديدة،

حياة في القداسة وعدم الفساد، بالقيامة من الأموات.

وهكذا أُبيد الموت، إذ لم يحتمل من هو الحياة بطبعه أن يُخضع جسده للفساد،

لأنَّ المسيح «لم يكن ممكنًا أن يُمسَك من الموت» (أع ٢: ٢٤) بحسب قول الحكيم بطرس.

وهكذا انتقل منه إلينا الخير الذي حقَّقه في نفسه.

القديس كيرلس الكبير

[29]- حوار "المسيح واحد"

2
سبتمبر

جلس كابن لكي يجعلنا نحن أيضًا نُدعَى أبناءً لله فيه[30]

لقد كرَّس لنا ربنا يسوع المسيح "طريقًا حديثًا حيًّا"...

فليس لنفسه قد صعد المسيح ليظهرَ أمام وجه الله الآب؛ لأنَّه كان، وهو كائن، وسيكون دائمًا في الآب،

وهو ماثل أمام عينَي أبيه الذي يفرح به في كلِّ حين.

وأمَّا الآن فاللوغوس الذي كان منذ القديم منزَّهًا عن البشرية، قد صعد الآن كإنسان،

ليَظهر بطريقة غير مألوفة وعجيبة.

وهذا كان لأجلنا ولصالحنا نحن، حتَّى إذا ما وُجد كإنسان، وهو نفسه الابن بقوة،

وإذا ما سمع هذه الكلمات الموجَّهة له بكل كيانه، بما فيه الجسد:

«اجلس عن يميني» (مز ١٠٩: ١)؛ يُوصِّل مجد التبنِّي إلى عموم الجنس (البشري)...

لقد ظهر الآن كإنسان أمام الآب لأجلنا، نحن الذين كنَّا مطروحين من أمام وجهه بسبب المعصية الأولى،

ليوقفنا من جديد أمام وجه الآب؛ وجلس كابن ليجعلنا نحن أيضًا نُدعَى بسببه أبناءً وأولادًا لله.

لذلك فالقديس بولس الذي يؤكِّد أنَّ المسيح هو المتكلِّم فيه، يُعلِّمنا أنَّ ما حدث للرب خاصةً

صار ملكًا مشتركًا للطبيعة البشرية، فيقول إنَّ الله «أقامنا معه وأجلسنا معه في السماويات» (أف ٢: ٦).

القديس كيرلس الكبير

[30]- (تفسير إنجيل يوحنا ١٤: ٢، ٣)

3
سبتمبر

حينما قام المسيح، أعطى روح التبنِّي[31]

إنَّ يوحنا (المعمدان) المغبوط، هو وكلَّ الذين وُجدوا قبله، كانوا مولودين من النساء،
أمَّا الذين تقبَّلوا الإيمان فلم يعودوا مولودين من النساء، بل إنَّهم يُدعَون أبناء الله ...
لأنَّ المسيح حينما قام بعد أن سبى الجحيم، أعطى لمن يؤمنون به روح التبنِّي،
وأوَّل الكلِّ لتلاميذه الأخصاء لأنَّه:
«نفخ وقال لهم: اقبلوا الروح القدس. مَنْ غفرتم خطاياه تُغفَر له» (يو ٢٠: ٢٢)،
ومنذ ذاك صاروا تمامًا شركاء الطبيعة الإلهية.
ولكي يوضِّح يوحنا الإنجيلي الجزيل الحكمة أنَّ روح التبنِّي لم يكن في البشر قبل صعود الرب،
يقول: «لأنَّ الروح القدس لم يكن قد أُعطيَ بعد لأنَّ يسوع لم يكن قد مُجِّدَ بعد» (يو ٧: ٣٩)،
بمجد القيامة من بين الأموات والصعود إلى السموات.
ولكن لمَّا صعد إلى هناك الابن الوحيد، كلمة الله،أرسل كبديلٍ له الباراقليط،
الذي به يكون هو (المسيح) فينا ...
لذلك فإنَّنا حتَّى إذا كنَّا أقل من الذين لهم برُّ الناموس - أعني من جهة التدقيق في السلوك –
لكنَّنا بالمسيح أفضل من جميع المولودين من النساء.

القديس كيرلس الكبير

[31]- (عظة ٣٨ على إنجيل لوقا)

4
سبتمبر

صعد لكي يقدِّمنا في ذاته إلى حضرة الآب[32]

«وتقدِّمون حُزمة باكورة حصادكم إلى الكاهن فيردِّد الحُزمة أمام الرب للرضا عنكم.» (لا٢٣: ١٠، ١١).

إنَّ الحُزمة كانت تُرفع أمام الرب، لأنَّ عمانوئيل بعد أن قام من بين الأموات،

وهو باكورة جديدة وغير فاسدة للبشرية، قد صعد إلى السماء،

«لكي يظهر الآن أمام وجه الله الآب من أجلنا.» (عب ٩:٢٤).

ولم يكن ذلك في الواقع لكي يُقدِّم نفسه هو أمام نظر الآب،

لأنَّه قائم فيه منذ الأزل ولم ينفصل قط عن الآب لكونه إلهًا،

بل هذا كان بالحري لكي يقدِّمنا نحن في ذاته إلى حضرة الآب.

نحن الذين كُنَّا مطروحين بعيدًا عن وجهه، وواقعين تحت الغضب بسبب معصية آدم،

وبسبب الخطية المتسلِّطة علينا.

إذًا، فنحن في المسيح نربح الوجود أمام وجه الله،

بل وصرنا منذ الآن مؤهَّلين لهذه المعاينة بسبب أنه قدَّسنا.

القديس كيرلس الكبير

[32]- (العبادة بالروح والحق ١٧)

5
سبتمبر

اليوم ارتفعنا إلى السماء[33]

اليوم قد صعد (المسيح) باكورتنا إلى السماء، والذي اتَّخذ جسدنا ارتقى إلى عرش الآب،

ليُتمِّم مصالحة العبيد ويُبطل العداوة القديمة، ويهب البشر الأرضيين السلام مع القوات السماوية.

اليوم صار من نصيبنا المشترك الغلبة على الشياطين، والجعالة، والجوائز والأكاليل والمجد!

لذلك فلنتهلل جميعًا ناظرين إلى باكورة جنسنا جالسًا في العلاء، وإلى طبيعتنا (في المسيح) وقد اعتلت العرش عن يمين الله!...

تأمَّل، أيها الحبيب، إلى أيِّ حدٍّ صار صلاح إلهنا وتدبيره الذي لا يُنطق به من نحو جنسنا، الذي كان قد سقط من الفردوس بغواية إبليس، وحُكم عليه بمثل تلك اللعنة الشاملة.

إلى أيِّ علوٍّ رفعنا، وكيف نحن الذين كنا سابقًا غير مستحقين للأرض، اليوم ارتفعنا إلى السماء.

وطبيعتنا المحسوبة فيما سبق غير مستحقة للفردوس، هذه قد ارتفعت إلى المجلس الأول في السماء (في شخص المسيح). والتي كانت ألعوبة في يد الشياطين، اليوم يسجد لها الملائكة والقوات العلوية (في المسيح).

القديس يوحنا ذهبي الفم

[33]- (عظة في عيد الصعود)

6
سبتمبر

«لذلك رفَّعه الله» لكي نرتفع نحن فيه[34]

كما أنَّ المسيح الذي يقدِّس الجميع يقول لأبيه إنَّه من أجلنا يقدِّس ذاته (يو ١٧: ١٩)،

ليس لكي يصير اللوغس نفسه مقدَّسًا، بل لكي يقدِّسنا نحن جميعًا في نفسه؛

هكذا أيضًا بنفس المعنى قيل إنَّ «الله رفَّعه» (في ٢: ٩)، ليس لكي يزداد هو في الرفعة،

إذ أنَّه هو نفسه العليُّ، بل لكي يصير هو نفسه لنا برًّا (١كو ١: ٣٠)،

ولكي نرتفع نحن فيه بل وندخل أبواب السموات التي افتتحها هو أيضًا من أجلنا

عندما قيل أمامه: «ارفعوا أيها الرؤساء أبوابكم وارتفعي أيتها الأبواب الدهرية، فيدخل ملك المجد»

(مز ٢٤: ٧).

وفي هذا أيضًا لم تكن الأبواب مغلَّقة أمامه هو، إذ أنَّه هو الرب وخالق الكلِّ،

بل من أجلنا نحن أيضًا قد كُتب ذلك، نحن الذين كان باب الفردوس مغلقًا أمامنا.

القديس أثناسيوس الرسولي

[34]- (ضد الأريوسيين ١: ٤١)

8
سبتمبر

نحن الذين كان يُصعدنا معه بجسده الخاص[35]

لقد جاء الرب لكي يُحدِر الشيطان، ويُطهِّر الهواء ويُهيِّئ لنا طريق الصعود إلى السموات،

كما يقول الرسول: «عبر الحجاب أي جسده» (عب ١٠: ٢٠)...

وهكذا لما رُفِعَ قد طهَّر الهواء ...

كما يقول: «رأيتُ الشيطان ساقطًا كالبرق» (لو ١٠: ١٨).

ثم افتتح الطريق الصاعد إلى السموات قائلاً أيضًا:

«ارفعوا أيها الرؤساء أبوابكم، وارتفعي أيتها الأبواب الدهرية» (مز ٢٤: ٧).

لأنَّه لم يكن الكلمة هو المحتاج إلى فتح الأبواب، إذ هو ربُّ الكلِّ، ولم يكن شيء من المصنوعات مغلقًا أمام خالقه، بل نحن الذين كُنَّا نحتاج إلى ذلك، نحن الذين كان يُصعدنا معه بجسده الخاص؛

فكما أنَّه قدَّم هذا الجسد للموت من أجل الجميع، هكذا أيضًا بواسطته قد أعدَّ طريق الصعود إلى السموات.

القديس أثناسيوس الرسولي

[35]- (تَجسُّد الكلمة ٢٥: ٥، ٦)

9
سبتمبر

لنصعد مع المسيح إلى السموات[36]

هَلُمَّ لنشارك اليوم كخورس واحد ذاك الذي غلب لأجلنا. لنتبع جميعًا ذاك الذي صعد إلى السموات.

لنطرح عنَّا الجسدانيات، ولننبذ الشهوات ولنصِر روحانيين بالتمام؛ حتَّى إذا ما تبعناه نسمع القوات السمائية قائلةً:

«ارفعوا أيها الرؤساء أبوابكم، وارتفعي أيتها الأبواب الدهرية، فيدخل ملك المجد!» (مز ٢٤:٧) ...

يا ليت لي قوة فأصعد إلى جبل الرؤيا الإلهية، لكي أُعاين يسوع!

وحيث إنَّ: «الملتصق بالرب يكون معه روحًا واحدًا» (١كو ٦:١٧)،

وأنَّ: «الله أعلن لنا هذه الأمور بروحه» (١كو ٢:١٠)،

فلنصعد إذن الآن مع المسيح إلى السموات، أيها الإخوة، ولا نبقَ على الأرض ولا نهتم فيما بعد بالترابيات،

ولا بالشهوات ولا بالغنائم ولا بمحبة المقتنيات؛ لئلا إذا ارتفعتَ، تسقط كالبرق من السماء (لو ١٠: ١٥، ١٨).

حاشا أن يُصاب بذلك مَن تبع المسيح! ...

إذن، فلنتبع نحن جميعًا المسيح بلا لوم، حتَّى نفوز بملكوته. له المجد إلى دهر الدهور.

آمين.

القديس أثناسيوس الرسولي

[36]- (عظة عن الصعود)

10
سبتمبر

من أجل هذا مات المسيح وقام،

لكي يصير ربَّ الأحياء والأموات (رو ١٤ : ٩).[37]

انهضوا إذًا لنرحل من هنا. إنَّ الآب السماوي ينتظر بشوق الخروف الضال.

الملائكة التسعة والتسعون (متَّى ١٨: ١٢) ينتظرون شريكهم آدم، متى يقوم، متى ينهض ويعود إلى الله.

العرش الشاروبيمي جاهز. الذين سوف يرفعونك يتسارعون مُعَجِّلين.

خِدر العُرس مُهيَّأ ومائدة العيد مفروشة (رؤ ١٩: ٩، لو ١٤: ١٦).

قد فُتحت خزائن الخيرات الأبدية، وحضر ملكوت السماوات الذي منذ إنشاء العالم (متَّى ٢٥: ٣٤).

خيرات لم ترَها عين ولا سمعت بها أذن الإنسان (١كو ٢: ٩).

هذا وما شابه قاله الرب، وللحال نهض آدم المتَّحد به وحواء معهما، "وقام أيضًا معهم عدد كبير من أجساد الصدِّيقين الذين رقدوا منذ الدهر" (متَّى ٢٧: ٥٢)، كارزين بقيامة المسيح ذات الثلاثة الأيام.

فلنتقبَّلها ونعانقها نحن المؤمنين بكل فرحٍ، معيِّدين وراقصين مع الملائكة ورؤساء الملائكة، ممجِّدين المسيح الذي أقامنا من الفساد. الذي يليق به المجد والقوة، مع الآب الذي لا يموت، والروح المساوي له في الجوهر، الصالح والصانع الحياة، إلى دهر الداهرين، آمين.

القديس إبيفانيوس القبرصي

[37]- (عظة عن سبت الفرح)

11
سبتمبر

لقد استودع روحه لله أبيه،

أي نفسه البشرية المتَّحدة به، لكي بهذا الفعل أيضًا يُحسن إلينا.[38]

فإنَّ نفوس الناس في القديم حينما كانت تنحلُّ من أجسادها،

كانت تُرسَل إلى المواضع السفلية المظلمة لكي تملأ سراديب الموت.

ولكن منذ أن استودع المسيح روحه للآب، فقد افتتح لنا هذا الطريق الجديد،

فإنَّنا لن نمضي إلى الجحيم، بل بالحري سنتبعه في هذا أيضًا.

وبعد أن نكون استودعنا نفوسنا للخالق الأمين (١بط ٤: ١٩)

في رجاء الخيرات العتيدة، سيقيمنا جميعًا المسيح.

القديس كيرلس الكبير

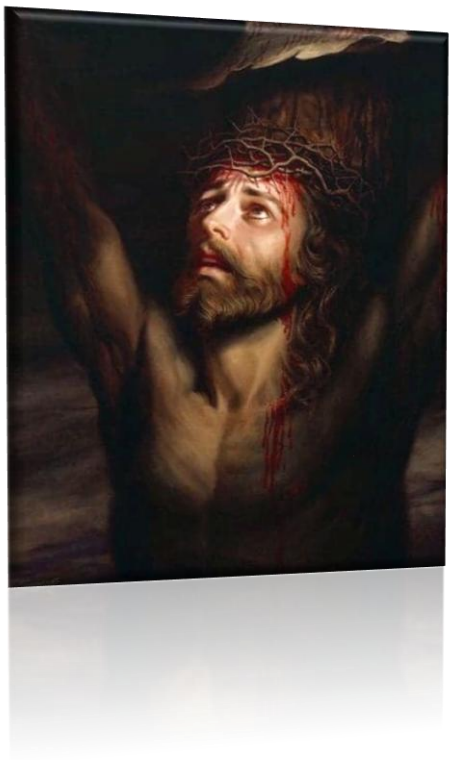

[38]- (عن الإيمان القويم للملكات)

12 سبتمبر

"وَأَنَا قَدْ أَعْطَيْتُهُمُ ٱلْمَجْدَٱلَّذِي أَعْطَيْتَنِي ، لِيَكُونُوا وَاحِدًا كَمَا أَنَّنَا نَحْنُ وَاحِدٌ.

أَنَا فِيهِمْ وَأَنْتَ فِيَّ لِيَكُونُوا مُكَمَّلِينَ إِلَى وَاحِدٍ ، وَلِيَعْلَمَ ٱلْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي، وَأَحْبَبْتَهُمْ كَمَا أَحْبَبْتَنِي."

(يو ١٧ : ٢٢-٢٣)[39]

لأنَّه لم يكن ممكنًا للطبيعة الخاضعة للفساد أن تُرفع إلى عدم الفساد بأيَّة طريقة أخرى سوى بأن تنزل إليها تلك الطبيعة العالية فوق كلِّ فساد وتغيير، لكي تخفِّف حمل البشرية الذي كان يجعلها دائمًا هابطة، حتَّى يمكنها أن تبلغ إلى خيرها الخاص بها، وباجتذابها إلى الشركة معها والاتصال بها، فإنَّها تنزع عنها الحدود الخاصة بالمخلوق وتشكِّلها لمشابهة ذاتها، وهو ما كان متعارضًا مع طبيعتها. لذلك قد جُعلنا مُكمَّلين في الوحدة مع الله الآب، من خلال وساطة المسيح.

لأنَّنا بقبولنا في نفوسنا ذاك الذي هو الابن بالطبيعة، بالمعنيين الجسدي والروحي، كما قلتُ منذ قليل، والذي له الوحدة الجوهرية مع الآب، فإنَّنا قد تمجَّدنا وصرنا شركاء طبيعة الله العالي جدًّا.

فحينما يريد المسيح أن يدخلنا إلى الاتِّحاد مع الله الآب، فإنَّه في نفس الوقت يُنزل على طبيعتنا هذه البركة من الآب، ويعلن أيضًا أنَّ القوة التي تمنحها النعمة ستكون ردًّا مقنعًا ضد أولئك الذين يظنون أنَّه ليس من الله.

فأي أساس يكون هناك لهذا الاتهام الكاذب، إن كان هو يمجِّد الذين قد أقبلوا إليه بالإيمان والمحبة المخلِّصة بالاتحاد مع الآب؟ (وكأنَّه يقول) أيُّها الآب، حينما ينالون اتِّحادًا معك بواسطتي، عندئذ "يعلم العالم أنَّك أرسلتني"، أي أنَّني جئتُ لأسعف الذين على الأرض بمحبتك الشفوقة، ولأتمم الخلاص للذين يخطئون هناك.

وإلى جانب ذلك يقول إنَّ الذين قد اشتركوا في هذه النعمة المحبوبة جدًّا يعلمون "أنَّك أحببتهم كما أحببتني".

لأنَّه بالتأكيد فإنَّ الذي قَبِلَنا في الاتحاد معه كبشر، وحسبنا جديرين بحبٍّ عظيم كهذا، وأعطانا الفرصة لربح هذه البركة، فإنَّه بالتأكيد يتحدَّث عن الحب المُعطَى لنا على أنَّه مساوٍ لحب الآب للمسيح. ولا ينبغي لأي مستمع يقظ أن يرتبك بهذا الكلام. لأنَّه واضح بدون جدل أنَّ العبد لا يمكن أن ينافس سيده. والآب لن يعطي نفس قدر الحب للمخلوقات كما يعطيه لابنه. ولكن ينبغي أن نعتبر أنَّنا ننظر هنا إلى ذاك الذي هو محبوب منذ الأزل على أنَّه بدأ أن يصير محبوبًا حينما صار إنسانًا. لذلك فإنَّ ما أخذه وناله، سنجد أنَّه أخذه ليس لنفسه، بل لنا نحن. فكما أنَّه حينما قام حيًّا بعد أن أخضع قوة الموت، فإنَّه تمَّم قيامته ليس لنفسه، لأنَّه هو الكلمة وهو الله. بل أعطى لنا هذه البركة من خلال نفسه وفي نفسه (لأنَّ طبيعة الإنسان كانت في المسيح كليَّتها وكانت مقيَّدة برباطات الموت)، وبالمثل ينبغي أن نقول إنَّه نال محبة الآب، ليس لنفسه، لأنَّه كان محبوبًا منه دائمًا منذ الأزل، بل هو بالحري يقبل هذه المحبة منه بعد تجسُّده، لكي يُنزل علينا محبة الآب. فكما أنَّنا نحن منذ الآن في المسيح باكورة جنسنا، صرنا مشاركين لقيامته ومجده، هكذا أيضًا نحن محبوبون مثله؛ ولكنَّنا نعترف بالتفوق والعلو للابن الوحيد، وننذهل بحقٍّ من رحمة الله التي لا تُقارَن، من نحونا، إذ هو يفيض علينا بالأشياء التي تخصُّه ويشركنا معه في كلِّ ما هو خاصٌّ به وحده.

القديس كيرلس الكبير

[39]- (تفسير يوحنا ١٧: ٢٢-٢٣)

13
سبتمبر

في المسيح نجد هذه المضادة الغريبة والعجيبة حقًّا. [40]

فقد كانت فيه الربوبية في شكل العبد، والمجد الإلهي في الهوان البشري،

والكرامة الملكية كانت تتوِّج الذي تحت النير - فيما يخصُّ حدود بشريته –

والمذلَّة المتناهية كانت مرفوعة فوق القمم؛

لأنَّ الابن الوحيد قد صار إنسانًا، ليس لكي يبقى على الدوام في حدود إخلائه،

بل لكي إذ يقبل هذا الإخلاء مع كلِّ ما يترتَّب عليه،

يُظهِر نفسه - حتَّى وهو في هذا الوضع - أنَّه إلهٌ بطبعه،

فيكرم بذلك طبيعة الإنسان بأن يجعلها شريكة في الكرامات الإلهية المقدسة.

القديس كيرلس الكبير

[40] - (المسيح واحد)

14
سبتمبر

"متى رفعتم ابن الإنسان، فحينئذ تفهمون أنِّي أنا هو". (يو ٨: ٢٨)[41]

إذ يتمثَّل بأمهر الأطباء فإنَّه يكشف عن مرض نفوسهم الدفين، ويبيِّن بوضوح ما هو الذي يعوقهم عن المُضي بتصميم نحو الإيمان به ومعرفته. لأنَّهم نظروا إلى الجسد وما يتعلَّق به، فقد تحرَّكوا ليفكِّروا فيه باستخفاف.

وإذ وضعوا هذا البرقع على عيون أذهانهم لم يريدوا أن يعرفوا أنَّه الله. ولأنَّهم رأوه كإنسان،

فقد كان من الضروري أن يخاطبهم قائلاً: "متى رفعتم ابن الإنسان، فحينئذ تفهمون أنِّي أنا هو" ،

أي حينما تكفُّون عن تفكيركم الصغير والوضيع عني، وحينما يكون لكم فكرٌ سامٍ وغير أرضي من جهتي، وتؤمنون أنِّي أنا إله من إله، رغم أنِّي من أجلكم صرتُ إنسانًا مثلكم،

فحينئذ ستعرفون بوضوح أنِّي "أنا نور العالم" (لأنِّي أنا هو ما أخبرتكم به منذ قليل).

إذن، فواضح جدًّا من كلمات المخلِّص أيضًا أنَّه إن كان لنا فكرٌ وضيعٌ عنه ونعتبره مجرَّد إنسان،

وأنَّه خالٍ من الألوهية بالطبيعة، فإنَّنا بالتأكيد لن نؤمن به ولن نقبله كمخلِّص وفادٍ. وما هي النتيجة؟

إنَّنا نكون قد سقطنا من رجائنا، لأنَّه إن كان الخلاص هو بواسطة الإيمان، وقد تلاشى الإيمان،

فما الذي يخلِّصنا عندئذ؟ ولكن إن كنَّا نؤمن ونرفع الابن إلى ما يليق بالألوهية، رغم أنَّه صار إنسانًا،

ونتقدَّم كما بريح هادئة ونسرع وسط بحر الحياة المملوء اضطرابًا،

فإنَّنا سوف نرسو بأمان في المدينة التي هي فوق، حيث ننال هناك مكافآت الإيمان.

القديس كيرلس الكبير

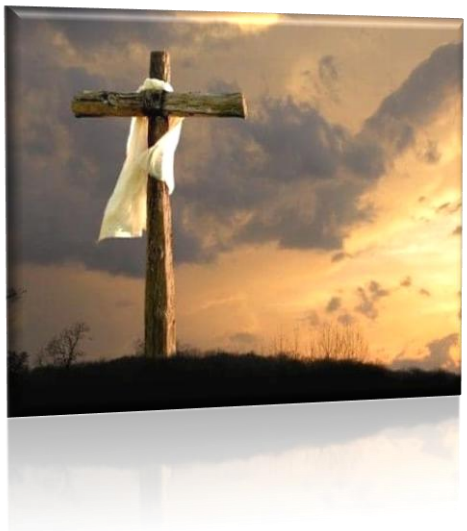

[41]- (تفسير يوحنا ٨: ٢٨)

15
سبتمبر

طرد الباعة من الهيكل[42]

"وَلَمَّا دَخَلَ ٱلْهَيْكَلَ ٱبْتَدَأَ يُخْرِجُ ٱلَّذِينَ كَانُوا يَبِيعُونَ وَيَشْتَرُونَ فِيهِ قَائِلًا لَهُمْ: «مَكْتُوبٌ: إِنَّ بَيْتِي بَيْتُ ٱلصَّلَاةِ. وَأَنْتُمْ جَعَلْتُمُوهُ مَغَارَةَ لُصُوصٍ!». وَكَانَ يُعَلِّمُ كُلَّ يَوْمٍ فِي ٱلْهَيْكَلِ، وَكَانَ رُؤَسَاءُ ٱلْكَهَنَةِ وَٱلْكَتَبَةُ مَعَ وُجُوهِ ٱلشَّعْبِ يَطْلُبُونَ أَنْ يُهْلِكُوهُ ، وَلَمْ يَجِدُوا مَا يَفْعَلُونَ، لِأَنَّ ٱلشَّعْبَ كُلَّهُ كَانَ مُتَعَلِّقًا بِهِ يَسْمَعُ مِنْهُ."

(لوقا ١٩: ٤٥-٤٨)

كان في الهيكل جمعٌ كثيرٌ من التُّجار وآخرون أيضًا من المذنبين بمحبة الربح القبيح، وأعني الصيارفة والعاملين على موائدهم، وبائعي الثيران وتجَّار الخراف وبائعي الحمام واليمام، وهذه كلُّها كانت تُستخدم في الذبائح بحسب المراسيم الشرعية. لكن قد آن الأوان لانتهاء الظل ولكي يلمع الحقُّ، ويظهر الجمال البديع للطريق المسيحي، وأمجاد الحياة النقية، والرائحة العقلية الحلوة التي للعبادة بالروح والحق.

ولهذا السبب فإنَّ الحقَّ - أي المسيح - تصرَّف بمنتهى الصواب، إذ هو مكرَّم أيضًا مع أبيه في هيكلهم، فأمر أن تُحمل تلك الأشياء - المرتبطة بالناموس - خارجًا، حتَّى ولو كانت تختصُّ بالذبائح ومحرقة البخور.

وإنَّه يجب أن يظهر الهيكل بوضوح أنَّه بيتٌ للصلاة، لأنَّ هذا هو ما يعنيه بالتاكيد انتهار (المسيح) للباعة وطردهم من الأروقة المقدسة، حينما كانوا يبيعون ما كان لازمًا للذبائح.

كما يلزمنا أن نلاحظ أن واحدًا آخر من الإنجيليين الأطهار يذكر أنَّ الرب لم ينتهر الباعة بالكلام فقط، بل وصنع أيضًا سوطًا من حبال وهدَّدهم بالضربات (يو ٢: ١٥).

لأنَّه يليق بالذين أكرموا العبادة الشرعية، أن يعرفوا بعد ظهور الحقِّ أنَّهم باحتفاظهم بروح العبودية ورفضهم أن يصيروا أحرارًا، فإنَّهم يصيرون عرضة لضربات، ومعرَّضون للعذاب المرتبط بالعبودية.

لذلك فإنَّ مخلِّص ورب الكلِّ أظهر مجده لمنفعتهم حتَّى يؤمنوا به. فبسبب أنَّه يملك سلطانًا على الهيكل فهو يعتني به، وأيضًا يدعو الله أباه.

وكما كتب ذلك الإنجيلي الآخر، فإنَّه قال للباعة:

"لا تجعلوا بيت أبي بيت تجارة". (يوحنا ٢: ١٦)، ومكتوب أيضًا: «بيتي بيت صلاة يُدعى، وأنتم جعلتموه مغارة لصوص» (مرقس ١١: ١٧). لذلك كان من واجبهم، وأقول أيضًا: كان من واجبهم بالأحرى أن يعبدوه على أنَّه هو مع الله الآب، ربُّ الهيكل. ولكنَّهم في حماقتهم العظيمة لم يفعلوا هذا، بل إذ كانوا بالأحرى متلهِّفين للبغضة بطريقة وحشية، فإنَّهم أقاموا ضده شوكة الحسد الحادة، وأسرعوا إلى القتل، الذي هو قريب الحسد وشقيقه، لأنَّه (يقول) "إنَّهم طلبوا أن يهلكوه ولم يجدوا ما يفعلون، لأنَّ الشعب كلَّه كان متعلِّقًا به يسمع منه".

القديس كيرلس الكبير

[42]- (تفسير لوقا ١٩: ٤٥-٤٨)

16
سبتمبر

أورشليم لا تعرف زمان افتقادها[43]

" وَفِيمَا هُوَ يَقْتَرِبُ نَظَرَ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ وَبَكَى عَلَيْهَا." (لوقا ١٩: ٤١)

أورشليم لا تعرف زمان افتقادها"وَفِيمَا هُوَ يَقْتَرِبُ نَظَرَ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ وَبَكَى عَلَيْهَا."(لوقا ١٩: ٤١)

مع أنَّ الكتبة والفرِّيسيين ينسبون لأنفسهم زورًا سمعة أنَّهم متعلِّمون في الناموس، فإنَّهم رفضوا كلمة الله، لأنَّه عندما صار الابن الوحيد إنسانًا، فإنَّهم لم يقبلوه، ولا أحنوا رقابهم طواعية لدعوته التي وجهها إليهم بالإنجيل.

ولأنَّهم قد رفضوا كلمة الله بسلوكهم الشرير، فهم أنفسهم قد رُفضوا، وتمَّت إدانتهم بالقرار الإلهي العادل، لأنَّه **يقول بفم إرميا:**"فضة مرفوضة يُدعون لأنَّ الرب رفضهم" (إر ٦: ٣٠)....

وبالإضافة إلى هذا فقد رفضوا أيضًا كلمة الله الآب برفضهم أن يؤمنوا بالمسيح حينما دعاهم إلى ذلك. لذلك فإنَّ ثمار انحرافهم كانت واضحة في الكوارث التي حلَّت بهم، لأنَّهم عانوا من كل شقاء كجزاء على قتلهم الرب.

أمَّا (بخصوص) سقوطهم في هذه البليَّة، فهذا لم يكن أمرًا يتوافق مع مشيئة الله الصالحة، لأنَّه كان يريد لهم بالأحرى أن يبلغوا السعادة عن طريق الإيمان والطاعة.

أمَّا هم فكانوا غير مطيعين ومتغطرسين، وبالرغم من هذا - ومع أنَّ هذه كانت حالة ذهنهم - فإنَّ المسيح أشفق عليهم، لأنَّه "يريد أنَّ جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحقِّ يُقبلون" (١تي ٢: ٤)، إذ يقول (النصُّ) أيضًا إنَّه "نظر إلى المدينة وبكى"، لكيما نعرف بهذا أنَّه يحزن، إن جاز لنا أن نتكلَّم هكذا عن الله، الذي يعلو على الكلِّ.

ولكنَّنا ما كنَّا نستطيع أن نعرف أنَّه أشفق رغم شرِّهم، لو لم يكن قد أظهر بفعل بشري ذلك الحزن الذي لا يمكننا أن نراه، لأنَّ الدمعة التي تسقط من العين هي تعبير عن الحزن، أو بالأحرى هي إظهارٌ واضحٌ له.

وهكذا بكى أيضًا على لعازر، حتَّى يمكننا مرَّة أخرى أن نفهم أنَّه حزن على طبيعة الإنسان التي سقطت تحت سطوة الموت، لأنَّه "خلق كلَّ الأشياء لعدم الفساد (للخلود)، ولكن بحسد إبليس دخل الموت إلى العالم" (حكمة ٢: ٢٣)، ليس لأنَّ حسد إبليس أقوى من إرادة الخالق، بل بسبب أنَّه كان من الضروري أنَّ تعدِّي الوصية الإلهية ينتج عنه عقاب يجعل كلَّ من يحتقر ناموس الحياة ينحدر إلى الفساد.

لذلك نحن نقول إنَّه بكى على أورشليم لسبب مشابه، لأنَّه أراد أن يراها في سعادة بقبولها الإيمان به، ونوال السلام مع الله، فإنَّه إلى هذا (السلام)

دعاهم إشعياء النبي أيضًا قائلاً:"لنصنع سلامًا معه، لنصنع نحن القادمون سلامًا معه" (إشعياء ٢٧: ٥س).

أمَّا عن أنَّه بالإيمان نصنع سلامًا مع الله، فهذا ما يعلِّمنا إياه الحكيم بولس، حيث يكتب:"إذ قد تبرَّرنا بالإيمان، لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح" (رومية ٥: ١).

القديس كيرلس الكبير

[43]- (تفسير لوقا ١٩: ٤١-٤٤)

"قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «أَلَمْ أَقُلْ لَكِ: إِنْ آمَنْتِ تَرَيْنَ مَجْدَ ٱللهِ؟».". (يُوحَنَّا ١١: ٤٠)[44]

إنَّ الإيمان هو أمرٌ رائع جدًّا حينما ينبع من ذهنٍ متَّقد، وله قوَّة عظيمة، حتَّى أنَّه ليس فقط يشفي المؤمن بل إنَّ آخرين أيضًا ينالون الشفاء مع الذي آمن، كما حدث مع المفلوج في كفر ناحوم، الذي شُفي بواسطة إيمان الذين حملوه. وأيضًا في حالة لعازر، بواسطة إيمان أخته التي **قال لها الرب:**"إن آمنتِ تَرَيْن مجد الله".

وكأنَّه يقول: "حيث إنَّ لعازر ميت ولا يستطيع أن يؤمن، فأكملي أنتِ نقص هذا الإيمان بسبب أنَّه ميت".

وهناك صورتان للإيمان: الأولى هي الإيمان العقيدي، والذي هو عبارة عن موافقة النفس على حقيقة ما مثل: "الذي يؤمن بالابن لا يُدان".

والصورة الأخرى هي أنَّ الإيمان هو طريق الاشتراك في النعمة الموهوبة من المسيح كما يقول الكتاب:

"لأنَّه لواحد يُعطى بالروح كلام حكمة.. ولآخر إيمان بالروح الواحد" (١كو ١٢: ٨، ٩).

وهذا الإيمان الأخير ليس مجرد إيمان عقيدي فقط، بل أيضًا يستطيع أن يتمِّم أشياء تفوق القدرة البشرية حتَّى نقل الجبال. أمَّا إيمان مرثا السابق، فبسبب ضعف ذهنها، فإنَّه انحدر إلى مستوى عدم التصديق.

إلاَّ أنَّ الرب لم يُرد أن تظل هكذا، بل قدَّم علاجًا سريعًا لضعفها، إذ قال إنَّها ينبغي أن تؤمن كيف ترى المجد الذي يفوق التوقع.

لأنَّ انقسام الذهن هو ضعف شديد، يحرمنا من المواهب المعطاة من الله. ولهذا فإنَّ الرب بتوبيخه لها يحذِّر كلَّ الجنس البشري كي لا يسقطوا في شرور انقسام الذهن وعدم التصديق.

والمسيح بازدرائه بالمجد الباطل، فهو لا يقول لها سوف ترين مجدي، بل "ترين مجد الله"، ومجد الله هو إقامة الميت. لذلك قال هو نفسه: "أنا هو القيامة"، لأنَّه هو الله بالطبيعة، الذي سوف ترى مرثا مجده بعد قليل.

فالمعروف أن الحقَّ لا يكذب، والمسيح هو الحق. والرب كان قد وعد مرثا بأنَّ أخاها سوف يقوم من الأموات، وهي التي كانت تعاني من ضعف انقسام الذهن أو التشكك، أمَّا مريم التي كان ذهنها حارًّا جدًّا، فهي لم تنطق بكلمة شكٍّ واحدة.

القديس كيرلس الكبير

[44]- (تفسير يوحنا ١١: ٤٠)

18
سبتمبر

الشركة في آلام الرب بالحب الإلهي[45]

يجب على النفس أن تُكِنَّ لعريسها المسيح المقترن بها شوقًا بمثل هذا المقدار وحُبًّا مثل هذا، كزوجة حكيمة مُحِبَّة لرجلها، تراه يُلقَى مرارًا في السجن أو في القيود أو في عذابٍ آخر،

فتظهر بسبب محبتها له وكأنها مُقيَّدة معه ومشتركة في آلامه؛ بل ومتوجعة ومُعذَّبة في أحشائها أكثر منه.

فكما كانت القديسة مريم الواقفة بقرب الرب المصلوب تبكي بدموع غزيرة بسبب لوعة الحب،

فتظهر كأنَّها مصلوبة معه؛

هكذا أيضًا النفس التي أحبَّت الرب وقبلت نار عشقه وسَعَت بالحقِّ لأن تتَّحد بعريسها المسيح، ينبغي أن تكون شريكة في آلامه، وأن تحفظ دائمًا أمام عينيها جروحه التي جُرح بها من أجلها،

وتذكر في كلِّ حين كلَّ ما تألَّم به لأجلها، ذاك الذي هو غير مُستهدَف للألم،

وكيف تَعذَّب لأجلها ذاك المترفِّع عن كلِّ عذاب، وكيف أنَّه وهو في صورة الله أخذ صورة عبد.

وهكذا تكون متألِّمة معه ومربوطة به في كلِّ شيء، لأنَّها بهذا تتمجَّد أيضًا معه.

القديس أنبا مقار

[45]- (العظة الثالثة من المجموعة الثالثه)

19
سبتمبر

«إلهي إلهي لماذا تركتني؟!»[46]

ماذا يقصد إذن بقوله «إلهي إلهي لماذا تركتني؟»

نقول إنَّه لمَّا داس أبونا الأول آدم الوصيةَ المعطاة له وتغاضى عن النواميس الإلهية، قد "تُركت" الطبيعة البشرية بنوع ما من قِبَل الله، بل وصارت بسبب ذلك ملعونةً ومستوجبةَ الموت.

فلمَّا سكن الكلمة ابنُ الله الوحيد الجسدَ المصاب ليُجدِّده، وأمسك بنسل إبراهيم وصار مشابهًا لإخوته

(عب٢: ١٦-١٧)، كان يجب أن يضع حدًّا لهذا "الترك" الذي أصاب الطبيعة البشرية،

كما وضع حدًّا للعنة القديمة وللفساد المُندسِّ فينا.

لذلك بصفته واحدًا من المتروكين، إذ قد اشترك معنا وماثلنا في اللحم والدم، قال: «لماذا تركتني؟».

فهذا قول شخصٍ يُبطل بالفعل الترك الذي أصابنا،

ويستميل لنفسه الآب، داعيًا رضاه علينا، وكأنَّه يدعوه على نفسه هو أوَّلاً.

فقد صار المسيح لنا بدايةً ومصدرًا لجميع الخيرات، وكلَّما قيل إنَّه ينال بصفته البشرية شيئًا من الآب، فذلك لكي يوصِّله لطبيعتنا نحن.

أمَّا هو في ذاته فكامل ولا يُعوزه شيء قط، إذ أنَّه هو الله.

القديس كيرلس الكبير

[46]- (عن الإيمان القويم للملكات)

20
سبتمبر

المسيح لا يمكن أن ينقسم[47]

لما قسَّم (العسكر) ثياب المخلِّص إلى أربعة أقسام، حفظوا (القميص) واحدًا بغير انقسام،

وبذلك كانت حكمة الابن الوحيد الفائقة تُرتِّب بنوعٍ ما إشارة إلى التدبير السرائري الذي به كانت أربعة أرجاء المسكونة عتيدة أن تخلص.

فإنَّ أربعة أرجاء المسكونة قد قسَّمت فيما بينها بنوعٍ ما الثوب الحقيقي المقدَّس الذي لله الكلمة،

الذي هو جسده، ومع ذلك فقد بَقِيَ بدون انقسام.

فحتَّى إذا ما قُسِّم إلى قطع صغيرة ليُوزَّع على الأفراد، ويُقدِّس بجسده الخاص جسدَ ونفسَ كلِّ فرد؛

لكنَّ الابن الوحيد يبقى بكلِّيته وبدون انقسام في الجميع، وهو واحدٌ في كل مكان.

فإنَّه غير قابل للانقسام على الإطلاق، بحسب قول بولس الرسول (١كو ١: ١٣).

القديس كيرلس الكبير

[47]- (تفسير يوحنا ١٩: ٢٣-٢٤)

21
سبتمبر

الحب الإلهي وسعادة الحياة الأبدية[48]

فلنحب إذن ذاك (الله) بحب لا مثيل له، لننال الأمور العتيدة والحاضرة كليهما، بل بالحري فوق هذا كلِّه من أجل طبيعة الحبِّ نفسه!

فمع أنَّنا بذلك الحب نفلت من عقوبات الحياة الحاضرة والعتيدة ونفوز بالملكوت؛

لكن لا الانفلات من جهنم ولا التمتُّع بالملكوت،

يكون له قدر عظيم بجوار ما سأقوله، فإنَّه يفوق هذه الأمور جميعًا.

أن نقتني المسيح عاشقًا لنا ومعشوقًا منَّا في آنٍ واحد!

فإن كان حينما يحدث ذلك بين الناس، تكون المسرَّة فوق كلِّ شيء آخر، فحينما يحدث تبادُل هذا الحب مع الله نفسه، فأيُّ كلام وأيُّ فكر يستطيع أن يصوِّر السعادة القصوى التي تبلغها تلك النفس؟

لا يستطيع ذلك إلاَّ الاختبار الفعلي وحده!

القديس يوحنا ذهبي الفم

[48]- (العظة التاسعة في شرح الرسالة إلى رومية)

22
سبتمبر

الصليب ووحدة البشرية[49]

«ويرفع راية للأمم ويجمع منفيي إسرائيل، ويضمُّ مشتَّتي يهوذا من أربعة أطراف الأرض؛ فيزول حسد أفرايم وينقرض المضايقون من يهوذا. أفرايم لا يحسد يهوذا، ويهوذا لا يُضايق أفرايم» (إش ١١: ١٢، ١٣).

لمَّا رُفعت الراية أي الصليب المكرَّم، وصارت ظاهرة لجميع الأمم والشعوب على وجه الأرض؛

قد تمَّت مصالحة الذين في السبي (أعني السبي الروحي)، والذين كانوا في الماضي منقسمين،

صاروا يسعون معًا نحو وحدانية القلب، ويسرعون نحو وحدة الرأي والإيمان...

إنَّ راية المسيح أي الصليب المكرم قد صار دافعًا لجميع الذين على وجه الأرض للسعي معًا نحو وحدة الإيمان، والدخول به (بالصليب) في علاقة قُرْبى مع الآب القدوس.

وهذا يتضح ممَّا كتبه القديس يوحنا الإنجيلي إنَّه (أي قيافا)،

«تنبَّأ أنَّ يسوع مزمع أن يموت عن الأمَّة، وليس عن الأمَّة فقط، بل ليجمع أبناء الله المتفرِّقين إلى واحد.»

(يو ١١: ٥١ ، ٥٢).

فقد صار المسيح سلامنا، ونقض كالمكتوب حائط السياج المتوسط، وأبطل ناموس الوصايا في فرائض،

وخلق الشعبين إنسانًا واحدًا جديدًا،

وصالحهما كليهما في نفسه مع الله الآب (أف ٢: ١٤- ١٦).

القديس كيرلس الكبير

[49]- (شرح إشعياء ١١: ١٢، ١٣)

23
سبتمبر

الراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف[50]

بعد أن حدَّد (المسيح) صفات الراعي الصالح الحقيقي، بأنَّه هو الذي يكون مستعدًّا أن يموت من أجل الخراف، وأن يضع نفسه باشتياق من أجلها...

وإذ كان عالِمًا بأنَّه عتيد أن يضع نفسه من أجل الخراف، فبكل إحكام صرخ

قائلاً:«أنا هو الراعي الصالح» (يو ١٠:١١).

الراعي الصالح الحقيقي حقًّا قد مات من أجلنا،

لكي يُخرجنا من ظلال الموت المعتمة، ويهيِّئنا لشركة الخوارس السمائية،

بل ويُنعم علينا بالمنازل العُليا في حضرة الآب نفسه، عِوَض الرزوح في قاع سراديب الهاوية...

ولكن من الأمور الجديرة بالملاحظة أن المسيح لم يحتمل الموت من أجلنا بغير رضاه،

بل إنَّنا نراه يتقدَّم نحوه بكامل إرادته، مع أنَّه كان قادرًا بكلِّ سهولة أن يتهرَّب من الآلام،

لو لم يكن مُريدًا أن يتألَّم.

لذلك فإنَّنا نرى في قبوله بإرادته أن يتألَّم من أجلنا

سموَّ محبته من نحونا، وعطفه الفائق الطبيعة!

القديس كيرلس الكبير

[50]- (تفسير إنجيل يوحنا ١٠: ١٢-١٥)

24
سبتمبر

نحن جميعًا كُنَّا في المسيح لمَّا مات وقام لأجلنا[51]

حَمَلٌ «واحد مات لأجل الجميع» (٢كو ٥: ١٤)

واستعاد بذلك لله الآب كلَّ القطيع الذي على الأرض. الواحد لأجل الجميع لكي يُخضع الجميع لله.

الواحد لأجل الجميع لكي يربح الجميع، لكي يعيش الجميع فيما بعد «لا لأنفسهم،

بل للذي مات لأجلهم وقام» (٢كو ٥: ١٥).

فبينما كنَّا في خطايانا الكثيرة مباعين للموت والفساد، قد بذل الآب ابنه فديةً لأجلنا،

الواحد لأجل الجميع.

لأنَّ الجميع فيه وهو أفضل من الجميع.

فالواحد مات لأجل الجميع، لكي نحيا نحن جميعًا فيه.

لأنَّ الموت ابتلع الحَمَل لأجل الجميع، ثم تقيَّأ الجميع فيه ومعه،

فإنَّنا جميعًا كُنَّا في المسيح لَمَّا مات وقام بنا ولأجلنا.

القديس كيرلس الكبير

[51]- (تفسير إنجيل يوحنا ١: ٢٩)

25
سبتمبر

بدون الروح القدس نكون غرباء وبعيدين عن الله[52]

بسبب نعمة الروح القدس المعطاة لنا، نصير نحن فيه وهو فينا.

وحيث إنَّه هو روح الله، فبسبب كونه فينا،نُعتبر بحق - إذ قد اقتنينا الروح - أنَّنا في الله وكذلك أنَّ الله فينا.

غير أنَّنا لا نكون في الآب بمثل ما يكون الابن في الآب، لأنَّ الابن لا يشترك في الروح ليصير بواسطته في الآب، وهو لا ينال الروح، بل بالحري هو الذي يُعطيه للجميع.

والروح القدس لا يربط الكلمة بالآب، بل بالحري الروح يأخذ ممَّا للكلمة.

والابن في الآب لكونه كلمته الخاص وبهاءه، أمَّا نحن فبدون الروح القدس نكون غرباء وبعيدين عن الله.

ولكننا بشركة الروح القدس نتَّحد باللاهوت، حتَّى أنَّ وجودنا في الآب أمر لا يخصُّنا نحن، بل يخصُّ الروح القدس الكائن فينا والثابت فينا.

القديس أثناسيوس الرسولي

[52]- (ضد الأريوسيين ٣: ٢٤)

26
سبتمبر

أخذ جميع آلامنا لكي يُخلِّصنا منها[53]

كما أنَّ الموت لم يكن ممكنًا أن يَبْطُل إلا بموت المخلِّص، هكذا أيضًا بالنسبة لكلِّ واحد من آلام وانفعالات الجسد:

لأنَّه لو لم يكن قد انزعج لَمَا تحرَّرت طبيعتنا من الانزعاج، ولو لم يكن قد حزِنَ،

لَمَا انعتقت أبدًا من الحزن، ولو لم يكن قد اضطرب وجزع، لَمَا انفكَّت أبدًا من هذه الانفعالات.

وهكذا بالنسبة لجميع الأمور البشرية الحادثة للمسيح، يمكنك أن تجد نفس المبدأ منطبقًا تمامًا:

أي أنَّ الآلام والانفعالات الجسدية كانت تتحرَّك فيه، ليس لكي تكون سائدة كما يحدث فينا،

بل لكيما إذا تحرَّكت تُبطَل بقدرة اللوغس الساكن في الجسد، وبذلك تتغيَّر طبيعتنا إلى ما هو أفضل.

فإنَّ كلمة الله قد وحَّد بنفسه طبيعة الإنسان بشمولها، لكي يخلِّص الإنسان بكلِّيته.

فإنَّ ما لا يأخذه منَّا لا يمكن أن يُخلِّصه.

القديس كيرلس الكبير

[53]- (تفسير إنجيل يوحنا ١٢: ٢٧)

27
سبتمبر

المسيح أنقذنا من اللعنة القديمة، لمَّا صار لعنة من أجلنا[54]

لقد حَمَلَ في نفسه العقوبات الواقعة بعدل على الخطاة بواسطة الناموس.

فقد صار «لعنة من أجلنا» بحسب المكتوب،

لأنَّه يقول:«ملعون كلُّ مَنْ عُلِّق على خشبة» (غل ٣: ١٣)،

فنحن كلُّنا ملعونون، لأنَّنا لم نقدر على تكميل الناموس الإلهي:

«فإنَّنا في أشياء كثيرة نعثر جميعنا» (يع ٣: ٢)، والطبيعة البشرية مائلة جدًّا إلى الانـزلاق في ذلك،

وحيث إنَّ الناموس الإلهي يقول في موضع ما:

«ملعون كلُّ مَنْ لا يثبت في جميع ما هو مكتوب في كتاب الناموس ليعمل به» (غل٣: ١٠)،

فاللعنة إذًا هي لنا وليست لغيرنا ...

ولذلك فالذي لم يعرف خطية قد لُعن من أجلنا لكي يعتقنا نحن من اللعنة القديمة.

لقد كان كفؤاً أن يحقق ذلك لأنَّه هو الإله الذي فوق الكلِّ،

وقد تألَّم من أجل الكلِّ ليقتني فداء الكلِّ بموت جسده الخاص.

القديس كيرلس الكبير

[54]- (تفسير إنجيل يوحنا ١٩: ١٧، ١٨)

28
سبتمبر

ذبيحة إبراهيم أظهرت لنا أعماق قلب الله الآب[55]

حيث إنَّ الوعد الذي أعطاه الله بخصوص إسحق (أن تتبارك فيه جميع الأمم)،

ما كان سيتحقق سوى بصليب المسيح، الذي به وصلت البركة إلى جميع الأُمم.

ولأنَّ الله كان يريد أن يبيِّن لإبراهيم عظم النعمة التي سيعطيها له

- ببذل ابنه الخاص إلى الموت عن خلاص نسله –

لذلك لزم أن يقول له، وهذا القول ذو معنى بليغ للغاية:

«خذ ابنك ...». ثم يضيف بتكرار وتأكيد،

وكأنَّه بذلك يُشعل فيه مشاعر الحنان اللائقة بأي والدٍ من نحو ابنه الواحد الوحيد:

«... حبيبك الذي تحبُّه إسحق، وقدِّمه لي على أحد الجبال الذي أقول لك».

وكأنَّه بذلك يقول: "لكي تتعلَّم ممَّا تتألَّم به ما سيعانيه أبو الكل،

حينما يقدِّم ابنه الحبيب ذبيحة عن خلاص العالم"،

الأمر الذي عبَّر المخلِّص نفسه عن إعجابه الشديد به **قائلاً:**

«هكذا أحب الله العالم حتَّى بذل ابنه الوحيد ...».

القديس كيرلس الكبير

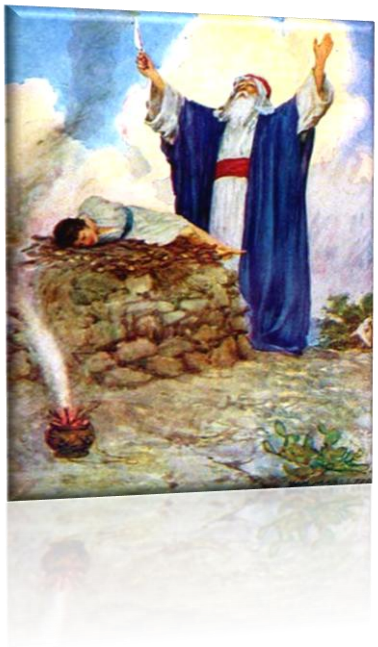

[55]- الرسالة الفصحية الخامسة (سنة ٤١٧م)

29
سبتمبر

المسيح يعطينا بغنى شركة في حياته الخاصة[56]

من الباطل أن نظن أنَّ آدم الذي كان مجرد إنسان وليد التراب،

استطاع أن يدفع إلى كلِّ جنسنا قوة اللعنة التي أصابته، وكأنَّها صارت ميراثًا يُسلَّم بحسب الطبيعة،

بينما لا يستطيع عمانوئيل الذي هو من فوق، من السماء، وهو إله بطبعه، وقد أخذ شكلنا وصار لنا آدم ثانيًا،

لا يستطيع أن يمنح بغنى، شركة في حياته الخاصة للذين اختاروا أن ينالوا القُربى معه بالإيمان!

فإنَّنا قد صرنا جسدًا واحدًا معه σύσσωμοι

بالبركة السرائرية (أي الإفخارستيًا)، بل وصرنا متَّحدين معه من وجه آخر أيضًا،

لأنَّنا صرنا شركاء طبيعته الإلهية بواسطة الروح، فإنَّه يسكن في نفوس القديسين.

وكما يقول يوحنا الطوباوي:

«بهذا نعلم أنَّه فينا، من الروح الذي أعطانا» (١يو ٣: ٢٤).

إذن فقد صار هو حياتنا وبرَّنا.

القديس كيرلس الكبير

[56]- (جلافيرا على سفر التكوين: الكتاب الأول)

30
سبتمبر

كي تصل إلينا مثل هذه النعمة[57]

«وأعطاه اسمًا فوق كلِّ اسم ...» (في ٢: ٩).

عبارة «أعطاه اسمًا» لم تُكتب لأجل اللوغس ذاته،فإنَّه من قبل أن يصير إنسانًا كان معبودًا أيضًا من الملائكة ومن كلِّ خليقة، بسبب مساواته للآب، بل كُتبت هذه العبارة عنه بسببنا ولأجلنا،

لأنَّه كما مات المسيح ثم رُفِّعَ كإنسان، فبالمثل قيل عنه إنَّه أخذ كإنسان ما كان له دائمًا كإله،

وذلك لكي تصل إلينا مثل هذه النعمة.

فإنَّ اللوغس لم يَقِل قدره باتِّخاذه جسدًا حتَّى يسعى للحصول على نعمة أيضًا، بل بالحري هو قد ألَّه الجسد الذي لبسه، بل وأنعم بذلك أيضًا على جنس البشر.

فكما أنَّه كان يُعبَد دائمًا لكونه اللوغس الكائن في صورة الله، هكذا هو نفسه لمَّا صار إنسانًا ودُعيَ يسوع،

لا تزال كلُّ الخليقة تحت قدميه، تجثو ركبها لاسمه هذا (يسوع)، وتعترف أنَّ تجسُّد اللوغس واحتماله الموت بالجسد لم يكن عارًا للاهوته، بل "مجدًا لله الآب".

لأنَّ مجد الله الآب هو أنَّ الإنسان الذي خُلِقَ ثم هلك، يوجد من جديد، ويحيا من بعد موت، ويصير هيكلاً لله.

القديس أثناسيوس الرسولي

[57]- (ضد الأريوسيين ١: ٤٢)

1
أكتوبر

«النار تحرق أمامه»

(مز ٥٠: ٣)[58]

إنَّ النار يمكن أن تشير إلى النور الصادر منها،فإنَّ نور معرفة المسيح بالإيمان يُعتبر نورًا روحيًّا، وقد كان مثاله عمود النار الذي كان يرشد إسرائيل ليلاً.

وبمعنى آخر، فنحن الذين صرنا باردين (بانغماسنا) في كلِّ خطية، قد أضرمنا المخلِّص للسعي بغيرة في كلِّ عمل صالح، إذ قد ألقى فينا شركة الروح القدس كمثل نار روحية، ولذلك قال: «جئت لألقي نارًا على الأرض» (لو ١٢: ٤٩).

فنحن جميعًا الذين تأهَّلنا لمثل هذه النعمة قد صرنا أحياء بالروح.

إذًا، فظهور النار يشير إلى نعمة الروح القدس، لأنَّنا اعتمدنا في المسيح في الروح القدس والنار، بحسب قول يوحنا المعمدان (مت ٣: ١١).

وقد قال أحد الأنبياء: «هو يخرج مثل نار الممحِّص ومثل أشنان القصَّار، فيجلس ممحِّصًا ومنقيًّا للفضة والذهب» (مل٣: ٢، ٣)، لأنَّ قوَّة الروح القدس تحرق كلَّ زغل فينا.

القديس أثناسيوس الرسولي

[58]- (تفسير مزمور ٥٠: ٣)

2
أكتوبر

الامتلاء المتزايد إلى كلّ ملء الله[59]

لأجل هذا أُخرجت الطبيعة العاقلة إلى الوجود: لكي لا يبقى غِنَى الخيرات الإلهية بدون منفذ.

ولكن حكمة الله المدبِّرة لكلِّ شيء قد هيَّأت مثل هذه الآنية ذات الإرادة الحُرَّة، أي النفوس البشرية،

لكي توجد كائنات تستقبل الخيرات الإلهية، وتنمو على الدوام بازدياد الفيض المُنسكِب فيها.

وهذا هو العجب في مشاركة الخيرات الإلهية: إنَّها تجعل الذي تحلُّ فيه يزداد اتساعًا وقدرةً على الاستيعاب،

ثم من قدرته واتِّساعه تتَّخذ فرصة لتزويد العطاء المُعطَى له، حتَّى أنَّه ينمو باستمرار ولا يكفُّ أبدًا من النمو.

وبينما ينبوع الخيرات يفيض بلا توقُّف، فإنَّ طبيعة الشخص الذي ينالها تُحوِّل كلَّ هذا الفيض إلى ازدياد سعتها الخاصة، فتصير أكثر قدرة على اجتذاب الخيرات الإلهية، وأكثر اتِّساعًا لاستقبالها.

وكلٌّ من الأمرين ينمو بنمو الآخر:فالقدرة على الاستيعاب تجد في وفرة الخيرات ما يدفعها إلى النمو الأكثر؛ وكذلك النعمة المُعطاة تجد في نموِّ الذين ينالونها فرصة لتُزيد انسكابها.

القديس غريغوريوس النيسي

[59]- "عن النفس والقيامة"

3
أكتوبر

حاجتنا إلى المسيح[60]

نحن المرضى نحتاج إلى الشافي والمخلِّص،

نحن الضالين نحتاج إلى المرشد،

نحن العميان نحتاج إلى مَنْ يضيء عيوننا،

نحن العطاش نحتاج إلى ينبوع الماء الحي، ...

نحن الأموات نحتاج إلى مَنْ هو الحياة ...

فالبشرية كلُّها تحتاج إلى يسوع! ...

فلنا مثل هذا المُربِّي الصالح، الذي يقول بحقٍّ:

«لم آتِ لأُخدَم بل لأَخدِم»، ويتعهَّد بأن يبذل نفسه فدية عن كثيرين ...

فما أعظم هذا العاطي الذي يُعطينا أفضل ما عنده، أي نفسه!

وما أعظم المنفعة التي يسبغها علينا كمحبٍّ للبشر، حتَّى آثر أن يجعل نفسه أخًا للبشر،

بدلاً من أن يكون لهم سيِّدًا،

بل وتمادى في إحسانه حتَّى مات لأجلنا!!

العلامة إكليمندس الإسكندري

[60]- (المربِّي ١: ٩)

4
أكتوبر

الصلاة انطلاق إلى العالم الآخر[61]

إنَّ الصلاة هي - بتعبير أقوى - حديثٌ مع الله،

فحتَّى إن كنَّا نهمس بدون تحريك شفاهنا

أو نصلِّي بصمت، فإنَّنا من الداخل نصرخ نحوه!

لأنَّ الله يستمع دائمًا كلَّ حديث داخلي.

حينئذ نرفع رؤوسنا ونمد أيدينا نحو السماء؛

بل ونقف على أطراف أرجلنا، صارخين بأقصى ما تبلغ إليه الصلاة،

منقادين باشتياق الروح نحو الجوهر العقلي الأسمى،

وكأنَّنا نحاول باتِّصالنا باللوغوس أن ننفصل بالجسد عن الأرض،

ونجعل نفوسنا تنطلق وكأنَّ لها أجنحة بشهوة الخيرات الفائقة،

فنقتحم الأقداس (العُليا) متجاهلين قيود الجسد.

فإنَّنا نعلم أنَّ الكامل في المعرفة يتجاوز بإرادته العالم كلَّه،

تمامًا كما عَبَرَ اليهود قديمًا من مصر،

وبذلك يُظهر بوضوح أنه صار أقرب ما يمكن من الله.

العلامة إكليمندس الإسكندري

[61]- ستروماتا (المتفرقات)٧: ٧

5
أكتوبر

الروح القدس يوحِّدنا مع الله

بسبب الروح القدس يُقال عنَّا جميعًا إنَّنا شركاء الله:

«أما تعلمون أنَّكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم؟ إن كان أحد يُفسد هيكل الله فسيُفسده الله، لأنَّ هيكل الله مقدَّس، الذي أنتم هو» (١كو ٣: ١٦-١٧).

فلو كان الروح القدس مخلوقًا لما كانت لنا به أية شركة مع الله، ولو كنَّا اتَّحدنا بمخلوق، لبقينا غرباء عن طبيعة الله، بدون أية شركة معها.

وأمَّا الآن، ونحن نُدعى "شركاء المسيح" (عب٣: ١٤) وشركاء الله، فمن الواضح أنَّ المسحة والختم الذي فينا ليس من طبيعة المخلوقات بل من طبيعة الابن، الذي بالروح القدس الذي فيه يربطنا بالآب.

وهذا ما أعلمنا به القديس يوحنا لمَّا كتب: «بهذا نعرف أنَّنا نثبت في الله وهو فينا: أنَّه قد أعطانا من روحه» (١يو ٤: ١٣).

فإن كنَّا بشركة الروح القدس نصير شركاء الطبيعة الإلهية، فمن الجنون أن يُقال إنَّ الروح من طبيعة مخلوقة وليس من طبيعة الله.

ولذلك فالذين يكون فيهم الروح القدس يكونون متَّحدين بالله.

فإن كان يوحِّد الناس بالله فلا شكَّ أن طبيعته هي طبيعة الله.

القديس أثناسيوس الرسولي

6
أكتوبر

المحبة طعام الملكوت[62]

الذي وجد المحبة يفتات بالمسيح في كلِّ يوم وفي كلِّ ساعة، ويصير غير مائت.

فالرب يقول: «مَنْ يأكل من الخبز الذي أنا أُعطيه لن يرى الموت إلى الأبد» (يو ٦: ٥٨).

فطوبى لِمَنْ يأكل خبز المحبة الذي هو الرب يسوع!

فإنَّ الذي يأكل المحبة، يأكل المسيح الإله الكائن فوق الكلِّ!

ويشهد عن ذلك يوحنا قائلاً: «الله محبة» (١يو ٤: ٨).

الذي يعيش في المحبة ينال الحياة التي من الله، ويتنسَّم في هذا العالم نسيم القيامة،

هذا الذي يتلذذ به الأبرار في القيامة العتيدة.

فالمحبة هي (طعام) الملكوت الذي وعد الرب رسله سريًّا أن يأكلوه في الملكوت.

فماذا كان يعني بقوله: «تأكلون وتشربون على مائدتي في ملكوتي» (لو ٢٢: ٣٠)، سوى المحبة؟

المحبة كفيلة بأن تُقيت الإنسان عِوَض كلِّ طعام وشراب.

إنَّها هي الخمر التي «تفرِّح قلب الإنسان» (مز ١٠٤: ١٥).

فطوبى لِمَنْ يشرب من هذه الخمر!

القديس مار إسحق السرياني

[62]- (ميمر ٤٦ في الترجمة الإنجليزية، و٧٢ في الترجمة اليونانيةويقابلها في الجزء الثالث من النسخة العربية الميمر ٢٧: ٣)

7
أكتوبر

المحبة أهمُّ من كلِّ شيء[63]

لا يوجد شيء أهم عند الله من المحبة.

فمن أجل المحبة تأنَّس، ومن أجلها أطاع حتَّى الموت (في ٢: ٧-٩).

ولنفس هذا السبب أيضًا لمَّا بدأ يدعو تلاميذه، وجَّه الدعوة أوَّلاً إلى أخوين.

وكان المخلِّص ذو الحكمة الفائقة، يقصد بذلك أن يبيِّن منذ البداية أنَّه يريد أن يكون جميع تلاميذه مرتبطين بعضهم ببعض مثل الإخوة.

ولذلك نحن نعتبر أنَّه لا يوجد أيُّ شيء يمكن تفضيله على المحبة،

فالمحبة هي التي تجمع الكلَّ معًا، وتحفظ الكلَّ في توافق جزيل النفع.

القديس إيسيذوروس الفرمي

[63]- (الرسالة ١: ١٠ إلى يوساب القس)

8
أكتوبر

كمال عمل المسيح فينا[64]

أيها الآب، كما أعطيتني أن ألبس هذا الجسد، أَعطِهم روحك القدوس، حتَّى يصيروا هم أيضًا واحدًا فيه،

فيكونون مُكمَّلين فيَّ.

لأنَّ كمالهم يُظهِر حلول كلمتك فيهم، والعالم حينما يراهم كاملين ولابسين الإله،

سيؤمن بالتأكيد أنَّك أنت أرسلتني وأنِّي حللتُ فيهم.

لأنَّه من أين جاء كمال هؤلاء؟

إلاَّ لأنِّي أنا كلِمتُك الخاص قد أخذتُ جسد هؤلاء وصرتُ إنسانًا،

وأكملتُ العمل الذي أعطيتني أيها الآب (يو ١٧: ٤)!

فقد أُكمل العمل، لأنَّ البشر بعدما يُفتدون من الخطية، لا يعودون بعد أمواتًا، ولكنَّهم يتألَّهون أيضًا،

فيصير لهم - حينما ينظرون إلينا - رباط المحبة بين بعضهم البعض.

القديس أثناسيوس الرسولي

[64]- (ضد الأريوسيين ٣: ٢٣)

9
أكتوبر

قام حاملاً في ذاته طبيعتنا كلَّها[65]

حيث إنَّه صار إنسانًا، كان حاملاً في ذاته طبيعتنا كلَّها، لكي يقوِّمها بالتَّمام ويعيد تشكيلها بحسب أصلها...

فإنَّ جميع الخيرات تتدفَّق منه إلينا...

ولذلك دُعِيَ مخلِّصنا في الكتب الإلهية آدم الثاني،

لأنَّ في آدم الأول خرج الجنس البشري من العدم إلى الوجود،

ثم بعد ذلك فسد لَمَّا خالف الناموس الإلهي؛ وأما في آدم الثاني، أي في المسيح،

فقد ارتقى الجنس البشري إلى بداية ثانية، وأُعيد تشكيله إلى جدَّة الحياة وإلى سيرة لا يطالها الفساد،

كما يقول بولس:

«إن كان أحدٌ في المسيح فهو خليقة جديدة» (٢كو ٥: ١٧).

وقد أُعطِيَ لنا روح التجديد الذي هو الروح القدس، ينبوع الحياة الأبدية، بعد أن تمجَّد المسيح (يو ٧: ٣٩)،

أي بعد قيامته، لَمَّا مزَّق رباطات الموت وأظهر نفسه فائقًا للفساد، وقام من جديد حاملاً في ذاته طبيعتنا كلَّها،

من حيث إنَّه صار إنسانًا وجعل نفسه واحدًا منَّا.

القديس كيرلس الكبير

[65]- (شرح إنجيل يوحنا ٧: ٣٩)

10
أكتوبر

الرب يُعطي الذي يحبُّه عطيَّة من ذات كيانه[66]

لقد تركت مريم كلَّ شيء وجلست عند قدمي الرب، وصارت تُبارك الله طول النهار.

أترى مقدار عكوفها على محبته؟...

اسمع: إن كان أحدٌ يحب يسوع ويكون منتبهًا له جيِّدًا، وليس فقط منتبهًا له بل وثابتًا في محبته،

فإنَّ الله يعزم في الحال أن يعطي شيئًا لتلك النفس مقابل محبتها له...

فمريم التي أحبَّت الرب وجلست عند قدميه

لم يُجالسها فقط، بل أعطاها أيضًا قوَّة سريَّة من ذات كيانه، لأنَّ الكلام عينه الذي كان يقوله الله لمريم في الهدوء، كان روحًا وكان قوَّة.

وبدخول هذا الكلام إلى قلبها كان يصير نفسًا لنفسها، وروحًا لروحها وكان قلبها يمتلئ بالقوة الإلهية...

لذلك قال الرب وهو عالمٌ بما أعطاها:«مريم اختارت النصيب الصالح» (لو ١٠: ٤٢).

ولكن فيما بعد، ما عملته مرثا في الخدمة باشتياق،أهَّلها هي أيضًا لتلك الموهبة،

فنالت هي أيضًا القوة الإلهية في نفسها.

القديس أنبا مقار

[66]- (عظة ١٢:١٦)

11 أكتوبر

"هوذا أعظم من يونان ههنا"[67]

فإنه هو كان مجرَّد عبدٍ، وأمَّا أنا فإنِّي السيِّد.

هو خرج من بطن الحوت، وأمَّا أنا فقمتُ من بعد الموت.

هو كرز بالهلاك، وأمَّا أنا فجئتُ مبشِّرًا بالملكوت.

إنَّهم آمنوا به دون أن يصنع آية، وأمَّا أنا فأظهرتُ آياتٍ بلا عدد.

إنَّهم لم يسمعوا منه أكثر من ذلك الكلام (التهديد بالهلاك)، وأمَّا أنا فحرَّكْتُ فيكم جميع المُثُل العُليا.

إنَّه جاء كمجرَّد خادم، أمَّا أنا فأتيتُ كربٍّ وسيد الجميع، ليس لأُهدِّد أو أحاسب من جهة الاستقامة، بل لأُقدِّم لكم الصفح ...

لم يتنبَّأ أحدٌ عنه، وأما عنِّي فالجميع تنبَّأوا، ثم جاءت الأحداث مُطابِقة للنبوَّات.

هو عند ذهابه إليهم هرب لئلا يسخروا به، وأمَّا أنا فجئتُ عالِمًا أنَّي سأُصلب ويُستهزأ بي.

هو لم يحتمل مجرَّد التعيير من أجل الذين سيخلصون، وأمَّا أنا فاحتملتُ الموت، بل وأشنع موت لأجلكم!

القديس يوحنا ذهبي الفم

[67]- (تفسير متَّى ١٢: ٤١)

12
أكتوبر

لا نيأس من رجائنا في الرب[68]

لأنَّ الرب القدوس قد وعد هؤلاء الذين بحثوا عن وسيلة للهرب من هذه الضيقة،

هكذا نحن أيضًا، حتَّى ولو كنَّا مقطوعين في وسط بحار الشر،

ونُعذَّب من الأمواج العالية الهائجة علينا من الأرواح الشريرة؛

هكذا نحتمل لأجل المسيح الذي يقوِّينا. ونحن لا نتراخى في غيرتنا على الكنائس،

وحينما تعلو أمواج العاصفة، يجب أن لا نتوقع الهلاك؛ بل نظل نتمسك بكل ما أوتينا من قوة بجهادنا.

واضعين في الاعتبار أنَّ الذي ابتلعه الحوت حُسِبَ أهلاً للحماية لأنه لم ييأس من حياته،

بل صلَّى باكيًا إلى الرب. وهكذا نحن أنفسنا لا نيأس من رجائنا في الرب،

بل نتوقع وننتظر عونه في كلِّ الأحوال.

القديس باسيليوس الكبير

[68] - Letter 242

13
أكتوبر

تجلِّي المسيح

والمجد العتيد أن يُعلن فينا[69]

يتبيَّن لنا أنَّ الرب مرارًا كثيرة لمَّا كان يَعِد بأن يُتمِّم أمورًا معيَّنة في وقتها المناسب، كان يسبق ويُتمِّمها أيضًا قبل الوقت المُعيَّن، وذلك من أجل تثبيت يقيننا بحدوثها، لكي نؤمن حقًّا أنَّ أقواله لا بد أن تتحقَّق...

فمثلاً قال إنَّ قيامة القديسين ستكون بمجد فائق:

«حينئذ يُضيء الأبرار كالشمس في ملكوت أبيهم» (مت ١٣: ٤٣).

ثم لكي نؤمن يقينًا أنَّه يتكلَّم بصدق، قد أنعم على تلاميذه برؤية سابقة لذلك المجد:

«فأخذ بطرس ويعقوب ويوحنا وصعد إلى جبلٍ ليصلِّي، وفيما هو يُصلِّي، صارت هيئة وجهه متغيِّرةً (لو ٩: ٢٨، ٢٩)، وأضاء وجهه كالشمس، وصارت ثيابه بيضاء كالنور (مت ١٧: ٢)».

القديس كيرلس الكبير

[69]- (تفسير إنجيل يوحنا ٢٠: ٢٢)

14
أكتوبر

الروح القدس هو المجد الذي أعطانا إياه المسيح[70]

يقول الرب في الإنجيل موجِّهًا الكلام للآب:

«ليكون الجميع واحدًا، كما أنَّك أنت أيها الآب فيَّ وأنا فيك، ليكونوا هم أيضًا واحدًا فينا» ...

«وأنا قد أعطيتُهم المجد الذي أعطيتني» (يو ١٧: ٢١، ٢٢).

وأعتقد أنَّ ما يقصده بهذا المجد هو الروح القدس

الذي أعطاه لتلاميذه بالنفخ في وجوههم،

لأنَّه لم يكن ممكنًا لهؤلاء المتفرقين بعضهم عن بعض أن يصيروا واحدًا، إلاَّ بتوافقهم بوحدانية الروح القدس ...

فالروح هو المجد، كما يقول أيضًا للآب:

«مجِّدني بالمجد الذي كان لي منذ البدء عندك قبل كون العالم» ...

هذا المجد هو الروح القدس، لأنَّه لم يكن شيء منذ الأزل سوى الآب والابن والروح القدس.

ولذلك يقول بنفس المعنى: «المجد الذي أعطيتني قد أعطيتُهم»، لكي بواسطته يصيروا واحدًا معي، وبواسطتي يصيروا واحدًا معك.

القديس غريغوريوس النيسي

[70]- في شرح: «حينئذ الابن نفسه سيخضع...» (١كو ١٥: ٢٨)

15
أكتوبر

مفاعيل الروح القدس الإلهية[71]

من الروح القدس قد نلنا الميلاد الجديد (يو ٣:٥)، وبالميلاد الجديد نلنا الخليقة الجديدة، وبالخليقة الجديدة نلنا معرفة فائقة لسموِّ الذي خلقنا من جديد ...

الروح القدس هو الروح الخالق (مز ١٠٤:٣٠)، بل هو الذي يجدِّد الخلقة بالمعمودية وبالقيامة.

هو الروح الذي يعرف كلَّ شيء، (١كو ٢:١٠)، وهو الذي يعلِّمنا كلَّ شيء (يو ١٤:٢٦).

هو الذي يهبُّ حيث يشاء (يو ٣:٨)، وهو الذي يُرشدنا (إلى جميع الحق) (يو ١٦:١٣).

هو «روح الإعلان» (أف ١:١٧)، وهو الذي ينير (أف ١:١٨)، ويُحيي (يو ٦:٦٣)، بل وهو بذاته النور والحياة.

هو الذي يجعلنا هياكل لله (١كو ٣:١٦)، بل ويؤلِّهنا أيضًا.

هو الذي يسبق ويؤهِّل للمعمودية (أع ١١: ١٧)، وهو الذي من بعد المعمودية نطلبه بإلحاح (لو ١١:١٣).

هو الذي يصنع كلَّ هذه كإله، والذي ينقسم كألسنة من نار (أع ٢:٣)، ويوزِّع المواهب (١كو ١٢:١١).

القديس غريغوريوس النزينزي

[71]- عظة (٣١: ٢٨، ٢٩) عن الروح القدس

16
أكتوبر

المسيح يشعُّ فينا النعمة المدَّخرة فيه[72]

في شرح: «دُفع إليَّ كلُّ سلطان» (مت ٢٨: ١٨)، و«مجِّد ابنك» (يو ١٧: ١).

حينما يطلب الابن شيئًا من الآب، أو يُقال إنَّه ينال منه شيئًا، فهو لا يفعل ذلك بصفته هو الكلمة كأنَّه يُعوزه المجد أو أيُّ شيء آخر، بل إنَّما يفعل ذلك تدبيريًّا.

فهو ينال بشريًّا بسبب أخذه شكل مشابهتنا، وأمَّا في ذاته فهو كامل كإله.

وحيث إنَّ الإنسان بذاته وحده حتَّى وإن نال شيئًا من الخيرات، فإنَّه يفقده سريعًا – وهذا هو تمامًا ما أصاب آدم، حتَّى وُجد بسبب المعصية عاريًا من النعمة المعطاة له من قبل؛ لذلك فلكي لا يتكرر وقوعنا في ذلك بعينه، كان من الضروري أنَّ كلمة الله غير المتغيِّر يصير إنسانًا، ويطلب من الآب العطايا الآتية من عنده، لكي تُحفظ بثبات بواسطته في طبيعتنا، إذ أنَّ الذي نالها غير متغيِّر وغير متقلِّب.

فمنذ أن صارت للنعمة هذه البداية (الجديدة)،فهي تبقى في المسيح باستقرار،

وهو يشعُّها فينا بالمشابهة، لأنَّنا نحن جميعًا فيه بسبب أنه صار إنسانًا وأنَّه لبس نفس الجسد الذي لنا.

القديس كيرلس الكبير

[72]- (الكنز في الثالوث، ٢٣)

17
أكتوبر

كلُّ ما في المسيح صار لنا[73]

يرتِّل داود قائلاً في موضع ما: «كرسيُّك يا الله إلى دهر الدهور».

ثم يقول: «لذلك مسحك الله إلهك بزيت البهجة» (مز ٤٥: ٧).

لقد كان الكلمة يملك مع الآب من قبل هذه المسحة، فكيف إذن يُمسح ليصير ملكًا، وكيف يُقدَّس، وهو المالك والقدوس في كل حين؟

فكما أنَّه مع كونه هكذا (مالكًا وقدوسًا)، يُقال عنه إنَّه ينال الملك في آخر الأزمنة، هكذا أيضًا مع كونه هو العلي، قيل عنه إنَّه رُفِّع (في ٢: ٩) بسبب تدبير التجسُّد.

فهو يُرفَّع (في ٢: ٩) ويُمسح (مز ٤٥: ٧) ويُقدَّس (يو ١٧: ١٩)، من أجلنا نحن، حتَّى بواسطته تتدفَّق النعمة أيضًا في الجميع، بصفتها قد مُنحت فعلاً لطبيعتنا (فيه)، وبالتالي ذُخرت لسائر جنسنا.

وبهذا المعنى قال المخلِّص في إنجيل يوحنا: «لأجلهم أقدِّس أنا ذاتي ليكونوا هم أيضًا مقدَّسين» (يو ١٧: ١٩).

فإنَّ كلَّ ما في المسيح قد صار لنا.

فإنَّه لم يقبل هذا التقديس لأجله هو – إذ أنه هو صانع التقديس - بل قبِله لكي يُوَصِّله لطبيعتنا بواسطة نفسه.

وهكذا قد صار طريقًا وبدايةً للخيرات الحاصلة لنا، وبهذا المعنى قال «أنا هو الطريق» (يو ١٤: ٦)،

أي الذي من خلاله تنحدر نحونا النعمة الإلهية، لكي تُرفِّع وتُقدِّس وتُمجِّد وتُؤلِّه طبيعتنا أولاً في المسيح!

القديس كيرلس الكبير

[73]- (الكنز في الثالوث، ٢٠)

18
أكتوبر

قد اقتنينا كلَّ الذي له[74]

بسبب محبته للبشر الكثيرة وغير المحدودة

وحَّد كلمة الله نفسه بنا، ليس لكي يتحوَّل هو نفسه إلى الذي لنا - إذ أنَّه عديم التغيير وغير قابل للتحوُّل - بل بالحري لكي يمزجنا نحن بذاته، فينقلنا نحن إلى الذي له.

فإنَّنا لمَّا قبلناه بسبب حلوله في الجسد، قد اقتنينا بالتالي كلَّ الذي له.

فقد دُعينا أبناءً وآلهةً أيضًا، ولو أن ذلك ليس لنا بحسب الطبيعة مثله، ولكنَّه لنا بحسب النعمة.

كذلك هو أيضًا لمَّا امتزج بنا وصار إنسانًا، قد حمل ضعفاتنا واعتُبر أنه هو المتألِّم، لأنَّه اقتنى لنفسه مع هيكل جسده المأخوذ منَّا، الضعفات الكائنة في هذا الجسد أيضًا، حتَّى تُمات فينا أيضًا أوجاع الجسد، فنندفع إلى مشابهة المسيح الذي من أجلنا اقتنى لنفسه الذي لنا.

القديس كيرلس الكبير

[74]- (الكنز في الثالوث، ٢٤)

19
أكتوبر

النور الحقيقي الذي يُنير كلَّ إنسان[75]

إنَّ كلمة الله يُنير كلَّ إنسان آتٍ إلى العالم، ليس عن طريق التعليم، كما يفعل الملائكة مثلاً أو الناس، ولكنَّه عن طريق الخلق كإله يبثُّ في الذين يدعوهم إلى الوجود بذرة الحكمة والمعرفة الإلهية، ويغرس فيهم أصل الفهم، وهكذا يجعل الكائن الحيَّ عاقلاً، وشريكًا لطبيعته الخاصة،

إذ يشعُّ في ذهنه إشعاعات من النور الأسنى بالكيفية التي يعلمها هو،

وأعتقد أنَّ الكلام الكثير غير جائز في هذه الأمور...

والخليقة حينما تستنير بشركة هذا النور، فإنَّها تُدعى بل وتكون نورًا (مت٥: ١٤)،

وترتقي إلى ما يفوق طبيعتها الخاصة، بنعمة الذي يُمجِّدها ويُكلِّلها بكافة الكرامات...

فالرب يتعطَّف حقًّا على الصغار، الأدنياء بحسب طبيعتهم الخاصة، ويجعلهم عظماء وجديرين بأن يُتعجَّب منهم بسبب إحسانه عليهم، لأنَّه كإله أراد أن يسبغ علينا خيراته الخاصة بسخاء،

ولذلك يدعونا آلهةً (يو ١٠: ٣٤)، ونورًا (مت ٥: ١٤)،وأيُّ الخيرات لم يَدْعُنا إليها؟!

القديس كيرلس الكبير

[75]- (شرح إنجيل يوحنا ١: ٩)

20
أكتوبر

بساطة الرسل غلبت حكمة الفلاسفة[76]

إنَّ داود الطوباوي يذكر اختيار الرسل القديسين

فيقول وكأنَّه يوجِّه الكلام للمسيح (انظر مز ٤٤: ١٧، ١٨ سبعينية):

«تُقيمهم رؤساء على سائر الأرض يذكرون اسمك جيلاً بعد جيل».

وبالفعل لمَّا كانوا في الجسد كانوا يذكرون مجد المسيح، ويتكلَّمون في المدن والقرى بسرِّ المسيح، بل والآن أيضًا لما انتقلوا إلى المساكن العليا، لم يكفُّوا من أن يحدِّثونا أيضًا عنه، وذلك عن طريق كتاباتهم المملوءة حكمة التي وضعوها عنه ...

وهكذا صاروا أضواءً للمسكونة كلِّها، «متمسِّكين بكلمة الحياة» (في ٢: ١٦).

والعجيب في الأمر هو أنَّه بينما حكماء اليونان لهم القدر الكبير من حسن الكلام وتنميقه،

لكنَّ تلاميذ مخلِّصنا كانوا مجرَّد صُنَّاع وبحَّارة وصيَّادي سمك، لا يجيدون فخر الكلام ولا تنميق الأحاديث؛ ولكن على الرغم من بساطة كلامهم كانوا أغنياء في المعرفة.

وهكذا أُبكمَت بلاغة اليونانيين وفخامة أحاديثهم، وسادت على الأرض كلِّها قوَّة الكرازة بالإنجيل.

القديس كيرلس الكبير

[76]-(تفسير إنجيل لوقا ٦: ١٣)

21
أكتوبر

بسبب حبِّه الفائق لنا أراد أن يكون هو لنا كلَّ شيء[77]

«البسوا الرب يسوع المسيح» (رو ١٣:١٤).

إنَّه يعطينا الربَّ نفسَه، الملكَ نفسَه، كثوبٍ لنا!

كما يقول أيضًا: «إن كان المسيح فيكم» (رو ٨:١٠).

وأيضًا: «ليحلَّ المسيح في إنسانكم الباطن» (أف ٣: ١٧).

فإنَّه يريد أن تكون نفوسنا مسكنًا له، وأن يحيط بنا كالثوب، حتَّى يكون هو كلَّ شيء لنا من الداخل والخارج!

فإنَّه هو ملؤنا: «الذي يملأ الكلَّ في الكلِّ» (أف ١: ٢٣).

وهو طريقنا (يو ١٤: ٦)، ورَجُلنا وعريسنا كما قيل:

«خطبتكم لرجل واحد كعذراء عفيفة» (٢كو ١١: ٢).

وهو أصلنا وطعامنا وشرابنا (يو ٦:٥٥) وحياتنا:

«فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيَّ» (غل ٢:٢٠).

ورسولنا ورئيس كهنتنا ومعلِّمنا وأبونا وأخونا،

وشريكنا في الميراث (رو ٨: ١٧) وفي الدفن والصلْب، لأنَّنا: «دُفِنَّا معه... متَّحدين معه بشبه موته» (رو ٦: ٤، ٥)، وشفيعنا لدى الآب لأنَّه «يشفع فينا» (رو ٨:٣٤)، ومسكننا والساكن فينا: «يسكن فيَّ وأنا فيه» (يو ١٥:٥)، وحبيبنا: «أنتم أحبائي» (يو ١٥:١٤)، وأساسنا وحجر الزاوية.

فأيُّ شيء لم يُرد أن يكونه لنا؟!

إذ بكل وسيلة يلصقنا به ويمسك فينا.

أليس هذا دليل حبِّه الفائق لنا؟!

القديس يوحنا ذهبي الفم

---

[77]- (شرح رومية ١٣:١٤)

22
أكتوبر

المحبة أهم ما يجعلنا على صورة الله ومثاله[78]

كما أنَّ الرسَّامين ينقلون المعالم البشرية

إلى اللوحات الفنية بواسطة ألوان معينة،

فيضعون على الرسم صبغات خاصة متوافقة

تجعل جمال الأصل ينتقل بكل دقة إلى الصورة؛

هكذا افهم معي أنَّ خالقنا أيضًا قد زيَّن صورتنا بخلع فضائله عليها، وكأنَّها ألوان بهيَّة حتَّى تنال جماله الخاص، فيُظهِر فينا أصل كيانه الخاص ...

الله محبة وينبوع المحبة، لأنَّ يوحنا العظيم يقول:

«المحبة هي من الله»، و«الله محبة» (١يو٤: ٧، ٨).

لذلك فالذي جبل طبيعتنا قد جعل هذه تكون أيضًا سمتنا الأساسية، إذ يقول: «بهذا يعرف الجميع أنَّكم تلاميذي، إن أحببتم بعضكم بعضًا» (يو ١٣: ٣٥).

لذلك إن كانت هذه (أي المحبة) غائبة، فإنَّ طابع الصورة برمَّته يكون مشوَّهًا.

القديس غريغوريوس النيسي

[78]- (في خلقة الإنسان: ٥)

23
أكتوبر

الروح القدس والكنيسة[79]

كما أنَّ نفخة الله قد حلَّت في الجبلة الأولى، هكذا استؤمنت الكنيسة على عطية الله (أي الروح القدس)، حتَّى باشتراك جميع الأعضاء فيه، ينالون منه الحياة.

وفي الكنيسة ادُّخرت الشركة مع المسيح، التي هي الروح القدس عينه، عربون عدم الفساد وثبات إيماننا، والسلَّم الصاعد إلى الله...

لأنَّه حيث تكون الكنيسة، يكون روح الله؛ وحيث يكون روح الله، تكون الكنيسة وكلُّ موهبة.

والروح هو حقٌّ، ولذلك فالذين لا يشتركون فيه، لا يرضعون ثدي أمهم (الكنيسة) لينالوا الحياة، ولا يرتشفون من الينبوع الصافي الذي ينبع من جسد المسيح.

القديس إيرينيئوس

[79]- (ضد الهرطقات ٣: ٢٤: ١)

24
أكتوبر

الشركة مع المسيح في آلامه وفي مجده[80]

الرب يناقش النفس ويريها مواضع المسامير قائلاً: انظري علامات المسامير، انظري الجلدات،

انظري البصاق، انظري الجروح، هذه كلُّها تألَّمتُ بها من أجلكِ...

لأنِّي بمحبتي للبشر جئتُ أطلبكِ وأُحرِّركِ، لأنِّي منذ البدء جبلتكِ على صورتي، وخلقتكِ لتكوني عروسًا لي...

والرب يُظهر نفسه لها على هيئتين:على هيئة جروحه، وعلى هيئة نوره المجيد.

والنفس ترى الآلام التي احتملها لأجلها، وترى المجد الفائق الذي لنوره الإلهي،

فتتغيَّر إلى تلك الصورة عينها، من مجدٍ إلى مجدٍ، كما من الرب الروح.

وتتقدَّم في كلتا الهيئتين:في هيئة آلامه، وهيئة نوره المجيد، حتَّى تنسى بنوعٍ ما طبيعتها الخاصة،

إذ تكون ممسوكة بالله، وممتزجة ومتَّحدة بالإنسان السماوي وبالروح القدس، بل تصير هي نفسها روحًا.

القديس أنبا مقار

[80]- (المجموعة الثالثة من العظات، عظة ٣: ٢)

25
أكتوبر

المسيح ينقل إلينا "إماتته"

فتضمحل قوة الخطية من أجسادنا[81]

إنَّ الكلمة الابن الوحيد اقتنى لنفسه خاصةً الجسد الترابي ...

وماذا كانت غايته من ذلك؟

أن يُميت الخطية في الجسد، ويخمد شوكة الغرائز المنغرسة فيه، التي كانت تدفع الجسد نحو الشهوات المعيبة.

ولم يُحقِّق ذلك - أعني التفوُّق على الأوجاع التي فينا - لمنفعته الشخصية بصفته الله الكلمة،

إذ أنَّه هو لم يعرف خطية، بل بالحري كمَنْ يعيد تشكيل طبيعة الإنسان كلِّها من الأساس، في نفسه،

إلى حياة مقدَّسة وبلا لوم، لمَّا صار إنسانًا وظهر في الهيئة مثلنا.

فقد صار لنا «متقدِّمًا في كلِّ شيء» (كو ١: ١٨)

حتَّى أنَّنا نحن أيضًا حينما نتبع خطواته ننال في أنفسنا "إماتته"،

أي اضمحلال قوة الخطية من أجسادنا، وهكذا نتمكَّن بواسطته أن نرتقي إلى الحياة التي بلا لوم.

القديس كيرلس الكبير

[81]- (تفسير كورنثوس الثانية ٤: ١٠)

26
أكتوبر

المسيح يشعُّ فينا إماتة جسده الخاص[82]

لقد سكن فينا كلمة الله وجعل الجسد البشري خاصًّا له، حتَّى أنَّ كلَّ ما أصاب هذا الجسد من جرَّاء ناموس الخطية الصارم ... يُبطله بواسطة نفسه.

فقد أماته أوَّلاً في جسده الخاص، ثم صار يُرسل فينا نحن أيضًا شركة هذه النعمة،

لأنَّنا نحن منتسبون إليه ὁμογενεῖς بحسب طبيعة الجسد ...

فحيث إنَّ طبيعتنا قد تجدَّد شكلُها في المسيح أوَّلاً إلى قداستها الأصلية،

يجب أن لا يَشُك أحدٌ في أنَّ نعمة التجديد هذه، صارت منذ الآن تمتدُّ منه إلى سائر الجنس البشري.

لأنَّ الكلمة لم يكن يُجدِّد نفسه بصفته هو الإله،

إذ أنَّه هو صورةٌ غير مخلوقة لكيان الآب الخاص، ولكنَّنا نحن الذين كنَّا معه نتجدَّد بحسب الله،

بالتقديس الذي يفوق طبيعتنا، وكان ناموس الخطية يُمات في أعضائنا.

القديس كيرلس الكبير

[82]- (تفسير إنجيل متَّى ١١: ٢٨)

27
أكتوبر

لا تُفضِّلوا شيئًا مِمَّا في العالم

على محبة المسيح[83]

الرب أعطى أنطونيوس نعمة في الكلام، حتَّى أنَّه عزَّى كثيرين من الحزانى، ووحَّد بين المتخالفين.

وكان يُناشد الجميع بأن لا يُفضِّلوا شيئًا مِمَّا في العالم على محبة المسيح.

بل كان يحثُّهم وينصحهم بأن يتفكَّروا في الخيرات العتيدة ويذكروا محبة الله للبشرية التي أظهرها نحونا، إذ «لم يُشفق على ابنه،بل بذله لأجلنا أجمعين» (رو ٨: ٣٢).

[83]- (سيرة أنطونيوس بقلم أثناسيوس الرسولي: ١٤)

28
أكتوبر

الروح القدس يوحِّدنا

كما يوحِّد الماء ذرَّات الدقيق في العجين الواحد[84]

هذا هو الروح الذي قال لوقا عنه:

إنَّه بعد صعود الرب، نزل على التلاميذ في يوم الخمسين، وله سلطان على جميع الأمم ليُدخلهم الحياة ويفتح لهم العهد الجديد.

ولذلك صاروا يسبِّحون الله بتوافق في جميع اللغات، وكان الروح يجمع في الوحدة القبائل المتخالفة، ويقدِّم للآب باكورة من جميع الأمم، وهذا هو ما وعد به الرب، أن يُرسل الباراقليط الذي يؤلِّفنا مع الله. فكما أنَّه يستحيل أن يصير الدقيق الجاف عجينًا واحدًا ولا خبزًا واحدًا بدون ماء، هكذا نحن الكثيرين، لا يمكن أن نصير واحدًا في المسيح يسوع، بدون ذلك الماء (الروح) السمائي!

القديس إيرينيئوس

[84]- (ضد الهرطقات ٣:١٧:٢)

كما فقدناه (الكلمة) بواسطة الخشبة،هكذا بواسطة الخشبة أيضًا، صار مستعلَنًا من جديد للجميع،

وأظهر في ذاته ما هو العلو والطول والعرض (أف ٣:١٨).

وكما قال واحد من الذين سبقونا:قد جمع بواسطة يديه المبسوطتين الشعبين إلى إله واحد.

فقد كانت هناك يدان بسبب وجود شعبَين متفرقَين إلى أقاصي الأرض،

ولكن كانت تتوسطهما رأس واحدة،

بسبب وجود: «إله واحد هو على الكلِّ وبالكلِّ وفي كلِّنا» (أف ٤:٦).

القديس إيرينيئوس

[85]- (ضد الهرطقات ٥: ١٧: ٤)

30
أكتوبر

لقد صار ضعيفًا لكي يُبطل ضعفك[86]

حينما تبدو لك أمور إخلائه صعبة القبول، تعجَّب بالأحرى من عظم محبَّة الابن لنا!

لأنَّ ما تعتبره غير لائق به، هذا قد فعله بإرادته من أجلك:

فقد بكى بشريًّا لكي يمسح دموعك، وانزعج تدبيريًّا تاركًا جسده ينفعل بما يناسبه، لكي يملأنا شجاعة...

ووُصف بالضعف في ناسوته لكي يُنهي ضعفك،

وقدَّم بكثرة طلباتٍ وتضرعاتٍ للآب، لكي يجعل أذن الآب صاغيةً لصلواتك.

القديس كيرلس الكبير

[86]- (الدفاع عن الحروم الاثني عشر ضد ثيودوريت)

31
أكتوبر

إيجابية القصد الإلهي:

المسيح حوَّل خطة الشيطان إلى طريق للخلاص[87]

إنَّ "الحكمة" مُبدع سائر الأشياء، أعني ابن الله، استطاع أن يحوِّل الخطَّة الشيطانية الخبيثة،

أعني موته بالجسد، حوَّلها لنا إلى طريقٍ للخلاص وبابٍ للحياة.

فانقلبت على الشيطان آماله، وتعلَّم أخيرًا ممَّا أصابه أنَّه صعب عليه أن يجاهد ضد الله.

ويبدو لي أنَّ المرنِّم الإلهي (داود) يؤيِّد هذا الفكر ويشير إلى شيء من ذلك حينما يقول وكأنَّما عن المسيح والشيطان: «وفي فخِّه سيُذِلُّه» (مز ٩: ٣١ حسب السبعينية)،

لأنَّ الشيطان قد بسط الموت وكأنَّه فخٌّ أمام المسيح، ولكن في نفس هذا الفخ بعينه ذُلَّ الشيطان،

لأنَّ الموت أُبطِل بموت المسيح، وأُبيد الطاغية الذي كان يظن أنَّه لن يسقط.

القديس كيرلس الكبير

[87]- (تفسير إنجيل يوحنا ٦: ٣٨-٣٩)

1
نوفمبر

«ليجمع أبناء الله المتفرقين إلى واحد»

(يو ١١: ٥٢)[88]

لقد قال قيافا: إنَّ موت المسيح سيكون عن اليهود وحدهم، ولكن (يوحنا البشير)

يقول:إنَّ ذلك كان من أجل البشرية كلِّها.

ذلك لأنَّنا كلَّنا دُعينا "ذرية الله" (أع ١٧: ٢٨) وأولاده،

من جهة أنه آب الكلِّ لكونه أوجدنا عن طريق خلقتنا وبعث إلى الوجود ما لم يكن موجودًا،

بل ولأنَّنا نلنا كرامة الخلقة على صورته منذ البدء، وكرامة السيادة على الكائنات التي على الأرض ...

لكنَّ الشيطان لم يشأ أن نبقى في مثل هذا الحال،فبعثرنا وأضلَّ الإنسان بطرق شتَّى عن قربه لله.

وأما المسيح فقد جمعنا كلَّنا من جديد،وضمَّنا معًا بالإيمان إلى حظيرة الكنيسة الواحدة،

ووضعنا تحت نير واحد، فصار الجميع واحدًا، يهودًا أم يونانيين، برابرة أم سكِّيثيين،

مخلوقين من جديد «إلى إنسان واحد جديد» (أف ٢: ١٥)

وعابدين إلهًا واحدًا.

القديس كيرلس الكبير

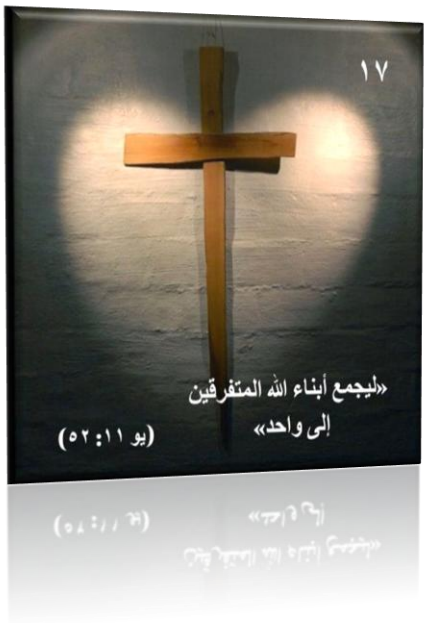

[88]- (تفسير إنجيل يوحنا ١١: ٤٩-٥٢)

2
نوفمبر

الصليب فعل محبة لا يُنطق بها[89]

إنَّ صليب الرب هو بالنسبة لنا فعل محبته التي لا يُنطق بها نحو البشر، ورمز اهتمامه العظيم بنا ...

«لأنَّه لهذا مات المسيح وقام وعاش...» (رو ١٤:٩).

ليت هذا يُقنعك بأنَّه على الدوام مهتمٌّ بخلاصنا وتقويمنا ...

فالذي أظهر مثل هذا الاشتياق لأن نكون له، حتَّى أخذ شكل العبد ومات لهذه الغاية،

أيمكن أن يهملنا بعد أن صرنا له؟

هذا أمر مُحال ولن يكون بكلِّ تأكيد!

ولن يهون عليه (أي على الرب) أن تضيع عليه مثل هذه الأتعاب، «فإنَّه لهذا مات ...» (رو ١٤: ٩).

وكأنَّ أحدًا يقول: إنَّ فلانًا لن يهون عليه أن يفقد عبدًا له، لأنَّه يشفق على الثمن الذي دفعه لأجله.

على أنَّنا لا نحب المال مثلما يحب هو خلاصنا؛

إذ أنَّه لم يدفع مالاً، بل دفع دمه الخاص لأجلنا!

ولهذا السبب لن يهون عليه أن يفقد أولئك الذين دفع لأجلهم مثل هذا الثمن الكريم!

القديس يوحنا ذهبي الفم

[89]- شرح الرسالة إلى رومية (عظة ٢، ٢٥)

3
نوفمبر

لقد دفع المسيح أكثر بكثير مما كنَّا مديونين به[90]

لقد انعتقنا من العقاب، ونفضنا عنَّا كلَّ شرٍّ.

لقد وُلِدنا جديدًا من فوق (يو ٣: ٣)، وقمنا ثانيةً من بعد أن دُفن إنساننا العتيق.

لقد افتُدينا، وتقدَّسنا، ونلنا التبنِّي؛

لقد تبرَّرنا، وصرنا إخوة للابن الوحيد!

صرنا شركاء معه في الميراث، وشركاء في الجسد σύσσωμοι، بل وصرنا جسده،

وكمثل اتِّحاد الجسد بالرأس، هكذا اتَّحدنا نحن به.

وهذا كلُّه هو ما يدعوه القديس بولس «فيض النعمة» (رو ٥: ١٧)، مبيِّنًا أنَّنا نلنا،

ليس فقط دواءً مناسبًا لجُرحنا، بل وصحةً وجمالاً وكرامة ومجدًا واستحقاقًا، بما يفوق بكثير طبيعتنا...

فكما أنَّه إذا أَلقى أحدٌ إنسانًا مديونًا بعشرة فلوس في السجن، وليس هو وحده،

بل وزوجته وأولاده وأهل بيته بسببه، ثم يأتي آخر ويقدِّم لأجله ليس فقط عشرة فلوس

بل عشرة آلاف وزنة من الذهب

ويُدخل السجين إلى قصر الملك وإلى عرش الرئاسة العليا، ويجعله شريكًا لأعظم الكرامات،

ولكافة الأمور الجليلة، حتَّى لا يقدر الدائن أن يتذكَّر العشرة فلوس، **هكذا صار لنا:**

فإنَّ المسيح قد دفع أكثر بكثير ممَّا كنَّا مديونين به، كمثل ما تفوق مياه المحيط اللانهائي قطرة ماء صغيرة.

القديس يوحنا ذهبي الفم

[90]- (عظة ١٠ على الرسالة إلى رومية)

4
نوفمبر

جعلتكم شركاء الطبيعة الإلهية، واضعًا روحي فيكم[91]

(المسيح) يقول: "إنِّي أنا حيٌّ، لأنِّي أنا الحياة بالطبيعة، وقد أظهرتُ هيكل (جسدي) أنَّه حيٌّ.

ولكن حينما ترون أنفسكم بالرغم من أنَّكم ذوو طبيعة فاسدة، قد صرتم أحياءً، بشبه ما أنا حيٌّ،

فحينئذ تعرفون بكلِّ وضوح أنَّه بسبب كوني أنا الحياة بالطبيعة، قد ربطتكم من خلالي بالله الآب، الذي هو نفسه الحياة بالطبيعة، وبهذا جعلتكم كشركاء ومشتركين في صفة عدم الفساد التي له.

فإنِّي أنا بطبيعتي في الآب، ...

وأنتم فيَّ وأنا فيكم لكوني قد صرتُ إنسانًا، وقد جعلتكم شركاء الطبيعة الإلهية، لمَّا وضعتُ روحي فيكم".

فإنَّ المسيح فينا بواسطة الروح القدس، وقد استرجع ما هو فاسد إلى عدم فساد، وغيَّره من الموت إلى عدم موت...

لأنَّه حينما أرسل الله روحه وجعلنا شركاء طبيعته، وبه جدَّد وجه الأرض (مز ١٠٤: ٣٠)؛ فقد تغيَّرنا إلى جدَّة الحياة، ناقضين الفساد النابع من الخطية، ومتقبِّلين فيما بعد الحياة الأبدية، بنعمة ربنا يسوع المسيح وبمحبته للبشر.

القديس كيرلس الكبير

[91]- تفسير إنجيل يوحنا ١٤: ٢٠

5
نوفمبر

كيف صُلب إنساننا العتيق مع المسيح؟[92]

ينبغي أن نبحث باهتمام ما هو إنساننا العتيق، وما هو جسد الخطية الذي يُبطَل، وبأيَّة كيفية صُلب مع المسيح.

الرسول يقصد من "جسد الخطية" ومن "إنساننا العتيق" الجسد الترابي الذي له حتمية الفساد بحسب حالته القديمة التي في آدم.

فقد حُكم علينا بذلك في آدم أوَّلاً، وتفاقم الداء بمحبة الشهوات، لأنَّ هذه حالة الجسد بحسب طبعه من غرائزه المغروسة فيه.فكيف إذن صُلب مع المسيح؟

لقد صار الابن الوحيد إنسانًا، واقتنى لنفسه الجسد الترابي الذي كان محكومًا عليه بالموت، كما قلتُ، بحسب حالته القديمة في آدم، والذي صار كأنَّه يتمخَّض بسبب غرائزه المغروسة فيه بميل جارف للخطية.

لكنَّ ناموس الخطية انتفى في الجسد المقدَّس كليِّ الطهر الذي للمسيح.

فنحن لا نقول قط إنَّ أيَّة آلام بشرية مَعيبة كانت تتحرَّك فيه، إلاَّ فقط ما لا لوم فيه، مثل الجوع والعطش والتعب وكل ما يصنعه فينا ناموس الطبيعة بدون عيب.

ومع أنَّ ناموس الخطية لم يتحرَّك قط في المسيح بسبب تفوُّقه بقوة اللوغوس الذي كان يُدبِّره، إلاَّ أنَّ طبيعة الجسد في حدِّ ذاتها، حتَّى حينما نعتبرها في المسيح، فإنَّنا لا نجدها مختلفة عن طبيعتنا.

ونحن قد صُلبنا معه لمَّا صُلب جسده الذي كانت فيه كلُّ طبيعتنا، بمثل ما حدث في آدم أنَّه لمَّا لُعن اعتلَّت الطبيعة كلُّها باللعنة.

هكذا يُقال أيضًاإنَّنا أُقمنا مع المسيح وأُجلسنا معه في السماويات.لأنَّ عمانوئيل مع أنَّه يفوقنا كإله، لكن من حيث إنَّه صار مثلنا، فهو يُعتبر واحدًا منَّا، قد قام وصار جليسًا مع الله الآب.

هكذا أيضًا صُلب معه إنساننا العتيق، وانحلَّت بقيامته قوَّة اللعنة القديمة، و"بطل جسد الخطية" (رو ٦: ٦)،

ولا أعني الجسد بصفة مطلقة، ولكن الشهوات المغروسة فيه، التي كانت دائمًا تُقلق الذهن بالأمور المخزية، وتلقيه في طين وحمأة الملذَّات الترابية.وأما أنَّ هذه الأمور قد تحقَّقت في المسيح لصالح الطبيعة البشرية، فكيف يشكُّ أحدٌ في ذلك بينما

يقول القديس بولس بوضوح:«ما كان الناموس عاجزًا عنه فيما كان ضعيفًا بالجسد، فالله إذ أرسل ابنه في شبه جسد الخطية، ولأجل الخطية، دان الخطية بالجسد» (رو ٨: ٣).

أترى إذن كيف بطل جسد الخطية؟لقد دينت في الجسد شوكة الخطية وماتت أوَّلاً في المسيح، ثم انتقلت διαβέβηκε هذه النعمة من خلاله وبواسطته إلينا أيضًا.

القديس كيرلس الكبير

[92]- (تفسير رومية ٦: ٦)

6
نوفمبر

الروح القدس يجعلنا واحدًا في الآب وفي الابن[93]

حينما يقول المخلِّص لأجلنا: «كما أنَّك أنت أيها الآب فيَّ وأنا فيك، ليكونوا هم أيضًا واحدًا فينا» (يو١٧: ٢١)،هو لا يقصد بذلك أنَّنا سنكون مساوين له، - كما سبق أن أوضحنا ذلك بخصوص مثال يونان - ولكنَّها طلبة مرفوعة إلى الآب، كما كتب يوحنا، لكي يُعطى الروح بواسطته للمؤمنين، ذلك الروح الذي بسببه نُعتبر كائنين في الله، بل ومتَّحدين معًا في الله.

فحيث إنَّ الكلمة في الآب، والروح يُعطى بواسطة الكلمة، فهو يريدنا أن نقبل الروح، حتَّى إذا ما قبلناه، فحينئذ يكون لنا روح الكلمة الكائن في الآب، فنُعتبر نحن أيضًا بواسطة الروح قد صرنا واحدًا في الكلمة، وبواسطته واحدًا في الآب...

إذن فالروح القدس هو الذي يكون في الله، وليس نحن من ذواتنا.

فكما أنَّنا نكون أبناءً وآلهةً بسبب الكلمة الذي فينا، هكذا نكون في الابن وفي الآب ونُعتبر صرنا واحدًا في الابن وفي الآب بسبب الروح القدس الذي فينا، الذي هو في الكلمة الذي في الآب.

القديس أثناسيوس الرسولي

[93]- المقالة الثالثة ضد الأريوسيين ٢٥

7
نوفمبر

لم يذبح أحدًا آخر، "لكنَّه بذل نفسه فدية"[94]

لا تعجبنَّ من القول بأنَّ العالم أجمع قد افتُديَ!

لأنَّ الذي مات عن العالم لم يكن مجرد إنسان،بل هو ابن الله الوحيد.

لقد استطاعت خطية إنسان واحد، هو آدم، أن تُدخل الموت إلى العالم.

فإن كان بسقطة إنسانٍ واحدٍ قد ملك الموت على العالم،

فكيف لا تملك الحياة بالأحرى ببرِّ إنسانٍ واحدٍ (رو ٥: ١٧)؟

وإن كانا حينذاك قد طُرِدا من الفردوس بسبب شجرةٍ أكلا منها،

أليس من الأسهل أن يدخل المؤمنون الآن الفردوس بسبب شجرة يسوع؟

وإن كان الإنسان الأول، المجبول من التراب، أتى بالموت الشامل،

فالذي خلقه من التراب ألا يأتي بالحياة الأبدية، إذ أنَّه هو نفسه الحياة؟

وإن كان فينحاس بغيرته على قتل فاعلي الإثم قد أوقف غضب الله (راجع سفر العدد ٢٥: ٥-١١)،

فيسوع الذي لم يَذْبَح إنسانًا آخر «بل بذل نفسه فدية عن كثيرين» (١تي ٢: ٦)،

أفلا يصرف غضب الله عن الإنسان؟

القديس كيرلس الأورشليمي

[94]- (عظات للموعوظين ١٣: ٢)

8
نوفمبر

انكسار الشيطان[95]

إنَّ الشيطان استخدم الجسد أداة ضدَّنا.

والقديس بولس إذ عرف ذلك قال:

«ولكنَّني أرى ناموسًا آخر في أعضائي

يحارب ناموس ذهني ويسبيني ... إلى آخر القول» (رو ٧: ٢٣).

وهكذا، فإنَّه بالأسلحة التي حارب بها الشيطان ضدَّنا، بهذه عينها نحن خَلَصنا.

والرب أخذ منَّا شَبَهَنا، حتَّى نخلص بمن اتَّحد بالناسوت.

لقد اتَّخذ منَّا شَبَهَنا حتَّى يعطي نعمة أكبر لمن تعوزه النعمة: لكي الطبيعة البشرية الخاطئة تصير شريكةً لله.

«لأنَّه حيث كثرت الخطية، ازدادت النعمة جدًّا» (رو ٥: ٢٠).

كان لا بد أن يتألَّم الرب من أجلنا، ولكن لو كان الشيطان قد اكتشفه، لَمَا تجرَّأ على الاقتراب منه.

«لأنَّهم لو عرفوا لَمَا صلبوا ربَّ المجد» (١كو ٢: ٨).

لذلك، فإنَّ جسده صار طُعْمًا للموت، حتَّى يأمل التنين أن يبتلعه، فيتقيَّأ كلَّ الذين سبق أن ابتلعهم.

«لأنَّ الموت ابتلَع متجبِّرًا» وأيضًا:

«يمسح الله كلَّ دمعة من على كلِّ وجه" (إش ٢٥: ٨ سبعينية).

القديس كيرلس الأورشليمي

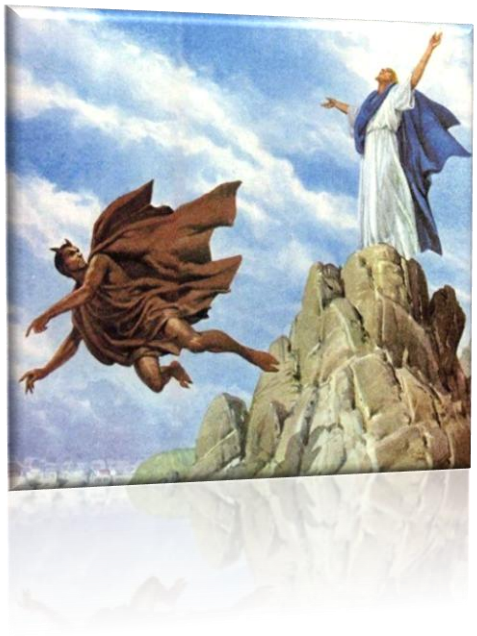

[95]- (عظات للموعوظين ١٢: ١٥)

9
نوفمبر

الصوم سلاح صاغه الله[96]

إنَّ الصوم هو الوصية التي وُضِعت على طبيعتنافي البداءة لتحفظها من تذوُّق الطعام (المنهي عنه)،

ومن هنا (سقط) رئيس جبلتنا.

لذلك فمن هذه النقطة التي كانت فيها السقطة الأولى، يبدأ المجاهدون حينما يُقبلون بمخافة الله على حفظ شرائعه، ومن هنا أيضًا بدأ المخلِّص نفسه لَمَّا أظهر نفسه للعالم في الأردن.

فبعد معموديته أخرجه الروح إلى البرية، وصام أربعين يومًا وأربعين ليلة.

وبالمثل جميع الذين يخرجون وراءه ليتبعوه،يضعون بدء جهادهم على هذا الأساس.

فإنَّه (الصوم) سلاح صاغه الله.

فمَنْ ذا الذي يهمله ولا يكون مُلامًا؟

وإن كان واضع الناموس قد صام، فمَنْ مِنْ حافظي الناموس لا يحتاج إلى الصوم؟...

ومتى رأى الشيطان هذا السلاح على أحد من الناس، يرتعب للوقت هذا العدو الطاغي،

ويتذكَّر في الحال كسرته في البرية أمام المخلِّص، وتنحلُّ قوَّته،

ويحترق بمجرد رؤية هذا السلاح المُعْطَى لنا من قائدنا.

القديس مار إسحق السرياني

[96]- (عظة ٣٧ في الترجمة الإنجليزية، و٨٥ في الترجمة اليونانية ويقابلها في الجزء الثالث من النسخة العربية الميمر الرابع: ١٥)

10
نوفمبر

المسيحيون يُجرَّبون من الخارج

بينما من الداخل يكونون ممتلئين باللاهوتية[97]

كما أنَّ الرب لمَّا لبس الجسد كان متفوِّقًا على كلِّ رئاسة وكلِّ سلطان،

هكذا المسيحيون يلبسون الروح القدس ويكونون في اطمئنان.

فإذا جاءهم القتال، يهاجمهم الشيطان من الخارج، لكنَّهم من الداخل يكونون ثابتين بقوة الرب،

ولا يُبالون بالشيطان.

فلمَّا جرَّب الشيطانُ الربَّ أربعين يومًا في البرية، فبأيِّ ضررٍ أصابه؟

لأنَّه كان يقترب من جسده فقط من الخارج،بينما من الداخل كان هو الله!

هكذا المسيحيون أيضًا بينما يُجرَّبون من الخارج،يكونون من الداخل ممتلئين باللاهوتية، ولا يُصيبهم ضررٌ ما.

فإن وصل أحد إلى هذا المقدار، فقد بلغ إلى محبة المسيح الكاملة وإلى الامتلاء باللاهوتية.

وأمَّا الذي ليس هكذا، فهو لا يزال في حرب من الداخل:

ففي ساعة يرتاح إلى الصلاة، وفي ساعة أخرى يكون في شدَّة وقتال.

القديس أنبا مقار

[97]- (عظة ٢٦: ١٥)

11 نوفمبر

"جئتُ لأُلقي نارًا على الأرض"[98]

لأنَّ الشيطان قد زرع في قلوب الناس شوك وحسك الخطايا، لذلك جئتُ لأُلقي نارًا على الأرض لأحرق تلك الأشواك.

لذلك جئتُ لأُلقي نارًا على الأرض، وأريدها أن تضطرم منذ الآن حتَّى تطهِّر أرضي،

لأنَّه ينبغي لي أن أُبيد بالنار الأصول المُرَّة والمضرَّة التي زرعها الشيطان، حتَّى أبذر الزرع السماوي في نفوس نقية.

من أجل ذلك جئتُ لأُلقي نارًا على الأرض.لقد جبلتُ الإنسان منذ البدء من تراب الأرض، وأسكنتُ في وسط قلبه شرارة النار الإلهية، حتَّى أنَّه بهذه النار يتمسَّك بمحبة الله.

ومع أنَّه من المستحيل أن تُستأصل تمامًا هذه الشرارة الإلهية النارية وهذا الدفء الإلهي، إلاَّ أنَّ الشيطان قد قتل نفوس الناس بصقيع الفجور.

فلكي يحصلوا بثبات على اشتعال الروح القدس فيهم، ينبغي لي أن أُلقي نارًا على الأرض حتَّى أُبطل وأُلاشي جليد الفجور الذي غطَّى به الشيطان نفوس الناس، فأجعل هذه النفوس تنبت من جديد وتزهر في سكينة ونقاوة.

القديس يوحنا ذهبى الفم

[98]- (عظة على لوقا ١٢:٤٩)

12
نوفمبر

الطعام الروحي[99]

إنَّنا بالأكل انهزمنا في آدم، وبالإمساك (عن الأكل) انتصرنا في المسيح.

من الطعام الذي ينبت من الأرض، يقتات جسدنا الأرضي، فيطلب لقُوته ما هو من نفس طبعه (الترابي).

أمَّا النفس العاقلة λογικὴ فتقتات لانتعاشها الروحي بالكلمةλόγῳ الإلهي، لأنَّ الأطعمة التي من الأرض تغذِّي الجسد الذي من نفس طبيعتها، أمَّا التي من فوق ومن السماء فهي تُشدِّد الروح.

فطعام العقل هو اللوغوس الذي من الله، الذي هو خبزٌ روحي " يُشدِّد قلب الإنسان" (مز ١٠٤: ١٥)،

كما نُنشد في كتاب المزامير، ونقول أيضًا إنَّه طعام الملائكة القديسين (مز ٧٨: ٢٥).

القديس كيرلس الكبير

[99]- (شرح إنجيل لوقا ٤: ٣)

13
نوفمبر

افتقر لأجلنا لكي يغنينا بفقره[100]

الذي هو ابن بحسب الطبيعة قد صار مُشابهًا لنا وأخذ شكل العبد (في ٢: ٧)،

ليس لكي يدوم معنا في حال العبودية، بل لكي يحرِّرنا (يو ٨: ٣٦)

نحن المربوطين بنير العبودية، ويغنينا بالأشياء التي له.

فإنَّنا به ومعه قد دُعينا أبناءً (لله)، لأنَّه اشترك في فقرنا وهو غني،

لكي يرفع طبيعة الإنسان إلى غناه الخاص به (١كو ٨: ٩)...

لقد رأينا الشيطان ساقطًا، ذلك الجبَّار رأيناه مذلولاً، ذلك الذي كان مسجودًا له رأيناه بلا كرامة،

ذلك الذي حاول أن يختطف الألوهة رأيناه تحت أقدام القديسين؛

إذ أنَّهم أخذوا سلطانًا أن ينتهروا الأرواح النجسة (مت ١٠: ١).

وهذا امتياز فائق لطبيعة البشر وخاص بالله وحده الفائق الكل.

وقد صار الكلمة الظاهر في الشكل البشري بدءًا لنا في هذه أيضًا، إذ كان ينتهر الأرواح النجسة.

القديس كيرلس الكبير

[100]- (شرح لوقا ١٠: ٢٣، ٢٤)

بالأكل انهزمنا في آدم

وبالإمساك انتصرنا في المسيح[101]

لقد أخذ الرب شكل العبد وصار في شِبه الناس،لكي بكونه كواحد منَّا يستطيع أن يقف كمنتقم لنا ضد الثعبان عدوِّنا القاتل الذي جلب علينا الخطية...

فقد جاء لكي يجعلنا به وفيه ننال النصرة في نفس المعركة التي فيها انهزمنا وسقطنا قديمًا في آدم.

فتأمَّل معي كيف أنَّ طبيعة الإنسان في المسيحتنفض عنها وصمة الشَّرَه التي أصابتها في آدم.

فإنَّنا بالأكل انهزمنا في آدم، وبالإمساك (عن الأكل) انتصرنا في المسيح...

نعم، لقد انتصرنا في المسيح، والذي ساد قديمًا على آدم قد مضى خائبًا، لندوسه تحت أقدامنا، لأنَّ المسيح لمَّا انتصر عليه، كان بذلك يُعطينا القدرة على أن ننتصر عليه؛

ولذلك قال:«ها أنا قد أعطيتكم أن تدوسوا على الحيَّات والعقارب وعلى كلِّ قوَّات العدو» (لو ١٠: ١٩).

القديس كيرلس الكبير

101- (شرح إنجيل لوقا ٤: ١-١٤)

15
نوفمبر

نحن فيه الغالبون[102]

لقد أظهر المسيح نفسه أسمى وأقوى من كلِّ خطية ومن كلِّ الظروف العالمية.

وحيث إنَّه قد غلبها جميعًا، فقد أعطى الغلبة عليها أيضًا للمجرَّبين لأجله...

فقد انتقلت إلينا نحن أيضًا بالتمام قوة ما فعل،من حيث إنَّ الذي غَلب هو منَّا، بسبب ظهوره كإنسان.

وكما أنَّنا نغلب الخطية بسبب أنَّها أُميتت بالتمام في المسيح كبدءٍ لنا،

وبسبب أنَّه أفاض علينا نحن أيضًا هذا الخير بصفتنا جنسه الخاص؛

هكذا ينبغي أن نثق أنَّنا سنغلب العالم أيضًا.

فإنَّ المسيح قد غَلب كإنسانٍ من أجلنا، صائرًا للطبيعة البشرية بدايةً وبابًا وطريقًا لهذه الغلبة عينها.

فنحن الذين سقطنا وانغلبنا في القديم، قد قوينا وغَلبنا بسبب ذاك الذي غَلب من أجلنا،

وبصفته أيضًا واحدًا منَّا.

فإنَّه لو كان قد غَلب كإله (غير متجسِّد) لما ربحنا شيئًا من ذلك،

وأما وهو قد غَلب كإنسانٍ، فنحن فيه الغالبون!

القديس كيرلس الكبير

[102]- (تفسير إنجيل يوحنا ١٦: ٣٣)

16
نوفمبر

قوَّة المسيح على الشيطان

تنتقل منه إلى جميع الناس[103]

حيث إنَّ الإنسان الأوَّل آدم قد تغيَّر (إلى الفساد)، وبالخطية دخل الموت إلى العالم، لذلك كان يليق بآدم الثاني أن يكون عديم التغيير، حتَّى إذا ما هجمت الحيَّة مرة أخرى، تكون غوايتها في منتهى الضعف، بل وتصير الحيَّة ضعيفة أيضًا في هجومها على الجميع، بسبب أنَّ الرب غير قابل للتغيير أو التحوُّل.

فكما أنَّه لمَّا أخطأ آدم، امتدت الخطية إلى جميع الناس، هكذا أيضًا لمَّا صار الرب إنسانًا ورفس الحيَّة، فإنَّ مثل هذه القوَّة تنتقل منه إلى جميع الناس، حتَّى يستطيع كلٌّ منَّا أن

يقول (عن الشيطان): «لأنَّنا لا نجهل أفكاره» (٢كو ٢: ١١).

القديس أثناسيوس الرسولي

[103]- (المقالة الأولى ضد الأريوسيين ٥١)

17
نوفمبر

الروح القدس يطبع نفسه في نفوس الذين يقبلونه[104]

«خُتمتم بروح الموعد القدوس، الذي هو عربون ميراثنا» (أف١: ١٣، ١٤).

إن كنَّا حينما نُختم بالروح القدس، نتغيَّر إلى شكل الله، فكيف يكون مخلوقًا ذاك الذي بواسطته

تتشكَّل فينا صورة الجوهر الإلهي، وتنطبع فينا سمات الطبيعة غير المخلوقة؟

الروح القدس بالتأكيد لا يُصوِّر الجوهر الإلهي فينا مثل رسَّام، فيكون هو مختلفًا عمَّا يرسمه، ليس بهذه الطريقة يقتادنا إلى مشابهة الله، ولكن باعتباره إلهًا ومنبثًّا من الله، هو يطبع نفسه- بطريقة غير منظورة - في قلوب الذين يقبلونه،كما يطبع الختم نفسه في شمع.

فهو بواسطة الشركة معه والمشابهة به، يُعيد رسم طبيعتنا بحسب الجمال المثالي الأصلي، ويجعل الإنسان مرة أخرى على صورة الله.

فكيف، إذن، يكون مخلوقًا، ذاك الذي بواسطته

يُعاد تشكيل طبيعتنا بشكل الله، حتَّى تصير شريكةً لله؟

القديس كيرلس الكبير

[104] - كتاب الكنز في الثالوث ٣٤

بسبب انتسابنا لجسده لن نخاف فيما بعد من الحيَّة[105]

منذ أن لَبِسَ الكلمة جسدًا - كما شرحنا مرارًا كثيرة - بدأت تنطفئ من الجسد تمامًا كلُّ لدغة للحيَّة،
وجميع الشرور الناتجة من الانفعالات الجسدية، صارت تُستأصل منه ...
كما كتب يوحنا: «لأجل هذا أُظهِرَ ابن الله لكي ينقض أعمال إبليس» (١يو ٣: ٨).
فمنذ أن أُبيدت هذه من الجسد، فقد تحرَّرنا جميعًا بسبب انتسابنا لجسده،
بل وصرنا نحن أيضًا مرتبطين بالكلمة.
ثم لكوننا صرنا مرتبطين بالله، لا نعود بعد نبقى على الأرض، بل كما يقول هو نفسه:
"حيث يكون هو، هناك نكون نحن أيضًا" (يو ١٤: ٣).
وبالتالي لن نخاف فيما بعد من الحيَّة، لأنها أُبطِلَت في الجسد لَمَّا طردها المخلِّص وسمعته
قائلاً:«اذهب خلفي يا شيطان!» (مت ٤: ١٠).

القديس أثناسيوس الرسولي

[105]- (ضد الأريوسيين ٢: ٦٩)

19
نوفمبر

اشتهاء الاستشهاد[106]

خيرٌ لي أن أموت من أجل المسيح يسوع من أن أملك على كلِّ أقطار الأرض!

إنِّي أطلب ذاك الذي مات من أجلنا!

إنِّي أريد ذاك الذي قام من أجلنا!...

اسمحوا لي أن أتشبَّه بآلام إلهي!

إن كان أحد يقتنيه داخله، فليفهم ما أقصده، وليُشاركني مشاعري عالمًا بما يحصرني،

(راجع ٢كو ٥: ١٤ «محبة المسيح تحصرنا») ...

إنَّ شهوتي قد صُلِبَت، ولا تبقى فيَّ شهوة نارية لمحبة الماديات،

بل ماءٌ حيٌّ يتكلَّم فيَّ ويقول لي في داخلي:"تعالَ إلى الآب!!"...

إنِّي أشتهي خبز الله، الذي هو جسد يسوع المسيح، الذي صار من نسل داود؛

والشراب الذي أشتهيه هو دمه الذي هو الحب الذي لا يزول!

القديس إغناطيوس الأنطاكي

[106]- (الرسالة إلى روما ٦، ٧)

20
نوفمبر

الآلام تُقرِّبنا إلى الله[107]

أتوسَّل إليكم أن لا تقدِّموا لي شفقة في غير حينها،

دعوني أصير مأكلاً للوحوش حتَّى بواسطتها أصل إلى الله.

أنا حنطة الله، دعوني أُطحن بأضراس الوحوش

حتى أصير خبزًا نقيًّا للمسيح.

حينئذ أكون تلميذًا حقيقيًّا ليسوع المسيح!

تضرَّعوا إلى المسيح من أجلي كي ما أصير بوسيلة هذه الوحوش ذبيحة لله!

أنا أعلم ما هو خير لي، الآن أبدأ أن أكون تلميذًا.

ليت لا يوجد شيء من الأمور المنظورة أو من غير المنظورة يمنعني من أن أصل إلى يسوع المسيح.

لتأتِ عليَّ النار والصليب وزمرة من الوحوش، البتر والتمزيق وتحطيم العظام وتقطيع الأعضاء،

سحق الجسد كلِّه وأشر تعاذيب الشيطان، في سبيل فقط أن أصل إلى يسوع المسيح!

القديس إغناطيوس الأنطاكي

[107]- (الرسالة إلى روما ٤، ٥)

21 نوفمبر

المسيح يقف بجوار الشهداء ويُشجِّعهم[108]

ما أسعد وما أكرم الاستشهاد الذي يتمُّ بحسب مشيئة الله!

مَن لا يعجب لنُبْل أخلاق الشهداء وصبرهم ومحبتهم للرب!

هؤلاء الذين كانوا يُمزَّقون بالسياط لدرجة أنَّ ما بداخل أجسادهم صار ظاهرًا، حتى إلى العروق والشرايين الداخلية، لكنَّهم كانوا يصبرون، في حين كان المحيطون بهم يتأثَّرون ويرثون لحالهم، أمَّا هم فقد بلغوا درجة فائقة من نبل الأخلاق، حتَّى لم تكن تصدر من أحدهم دمدمة ولا تذمُّر.

وبذلك كانوا يُظهرون لنا جميعًا أنَّ شهداء المسيح في ساعة تعذيبهم يكونون متغرِّبين عن الجسد،

بل بالأكثر إنَّ الرب نفسه يكون واقفًا بجوارهم مُشجِّعًا لهم، وبسبب انتباههم لنعمة المسيح، يحتقرون التعاذيب العالمية...

ويشخصون بعيون قلوبهم للخيرات المذخرة للصابرين، «ما لم تسمع أُذن،

وما لم تره عين، وما لم يخطر على قلب بشر» ما قد أُظهِر لهم من قِبَل الرب!

[108]- رسالة كنيسة سميرنا عن استشهاد القديس بوليكاربوس: ٢

22
نوفمبر

الروح القدس يمنحنا بواسطة نفسه شركة الطبيعة الإلهية[109]

(أ) لو كانت النعمة المعطاة بالروح القدس

شيئاً منفصلاً عن جوهره، فلماذا لم يقُل موسى الطوباوي بوضوح عند خلقة الكائن الحي (آدم)

إنَّ الله خالق الكلِّ نفخ فيه "النعمة"، بل قال "نسمة حيَّة"؟

ولماذا لم يقل المسيح:"اقبلوا النعمة التي يستخدمها الروح القدس"؟

لكنها دُعيت بواسطة ذاك (موسى) "نسمة حياة"،

لأنَّ طبيعة اللاهوت هي الحياة الحقيقية، إن كان حقًّا أنَّنا به «نحيا ونتحرَّك ونوجد» (أع١٧: ٢٨).

كذلك قيل بصوت المسيح: "(اقبلوا) الروح القدس" ...

والروح القدس هو الله، لأنَّه يغيِّر شكلنا بحسب الله،

ليس كما بنعمة يستخدمها، ولكن بأن يمنح بواسطة نفسه شركة الطبيعة الإلهية للمؤهَّلين لذلك ...

فإنَّ جبلتنا تتجدَّد بحسب صورة الروح القدس،أي بحسب الله، بالإيمان والتقديس والارتباط به،

أعني ارتباط الشركة الذي نشعر به من الداخل،إن كنَّا حقًّا دُعينا "شركاء الطبيعة الإلهية".

(ب) ليس لي ما أعارض به هذا الكلام.

(ج) لقد دُعينا بل وصرنا هياكل الله " " (١كو٣: ١٦، ١٧)

بل وآلهة أيضًا (يو١٠: ٣٥)،

كيف يكون ذلك؟ - اسأل الذين يقاومونا -

إن كنَّا في الحقيقة نشترك في مجرَّد نعمة غير أقنومية؟

ولكن ليس الأمر كذلك.

فنحن هياكل للروح الحقيقي الكائن بالأقنوم،

وقد دُعينا بسببه آلهة، لأنَّنا بعلاقتنا به صرنا شركاء الطبيعة الإلهية الفائقة الوصف!

القديس كيرلس الكبير

[109]- (الحوار السابع في الثالوث الأقدس)

23
نوفمبر

آية يونان وجذب المسيح الجميع إليه[110]

(اليهود) لم يُصدِّقوا التجسُّد ولا العجائب الحادثة بينهم.

لكنَّهم أخيرًا بالكاد آمنوا بواسطة الآية الختامية، ليس كلُّهم بل كما كتب بولس الطوباوي:

«البقية حسب اختيار النعمة» (رو ١١: ٥)...

فماذا كانت الآية الختامية؟

موت المسيح على الخشبة، وقيامته التي لاحقت الموت وتبعته للتوِّ...

لقد تقدَّم إليه الفرِّيسيون، بعد أن أظهر لهم ربوات من الآيات، وقالوا له متجاهلين إيَّاها: «يا معلم نريد أن نرى منك آية».

فأجابهم: «جيل شرير وفاسق يطلب آية، ولا تُعطى له آية إلاَّ آية يونان النبي.

لأنَّه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ، هكذا يكون ابن الإنسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ.» (مت ١٢: ٣٨-٤٠).

لقد أفاد موت عمانوئيل بأن جعله يُعرف دون عناء، ليس فقط من اليهود، بل ومن الأمم أيضًا.

فقد قال مرَّة: «وأنا إن ارتفعتُ عن الأرض أجذب إليَّ الجميع» (يو ١٢: ٣٢)...

فهذا القول الذي قاله المخلِّص كان هو آية الختام

التي بها آمن ليس فقط الذين من إسرائيل، بل ومن الجموع الأخرى، أعني الذين من الأمم.

القديس كيرلس الكبير

[110]- (جلافيرا على سفر الخروج)

24
نوفمبر

المسيح يغرس فينا حياته الخاصة[111]

أليس واضحًا وغير خفيٍّ عن أحد، أنَّ الابن الوحيد قد أتى مشابهًا لنا، أي إنسانًا كاملاً،

لكي يُحرِّر جسدنا الترابي من الفساد الذي اندسَّ فيه؟ فيغرس فيه حياته الخاصة بحسب تدبير الاتِّحاد،

ثم لكي يقتني النفس البشرية، فيُظهرها متفوِّقةً على الخطية، ويصبغها بقوةِ وعدم تغيير طبيعته الخاصة،

كما ينصبغ القطن بالصبغة.

المسيح هو الإنسان الأوَّل والوحيد على الأرض الذي «لم يفعل خطية ولا وُجِدَ في فمهِ مكرٌ» (١بط ٢: ٢٢).

وقد جُعل كأصلٍ وباكورةٍ للذين يتغيَّرون بالروح القدس إلى جدَّة الحياة.

وهو يوصِّل إلى كافة الجنس البشري بالمشاركة وبالنعمة،

عدم فساد جسده، والثبات والاستقرار الناشئ من لاهوته.

وإذ علم بذلك بولس صاحب الصوت الإلهي، **كتب قائلاً:**

«كما لبسنا صورة الترابي فلنلبس أيضًا صورة السماوي» (١كو ١٥: ٤٩).

أمَّا "صورة الترابي" فهي الجنوح للخطية، والموت الذي يتبعها.

وأمَّا "صورة السماوي"، أي المسيح، فهي الثبات في القداسة والتجديد،

والنهوض من الموت والفساد إلى الحياة والخلود.

القديس كيرلس الكبير

[111]- (عن الإيمان القويم إلى الملك ثيؤذوسيوس)

25
نوفمبر

حلاوة حبِّ الله أحلى من الشهد[112]

إنَّ الإنسان إذا كان يحبُّ الله بكلِّ القلب، وبكلِّ الفكر، وبكلِّ النيَّة، وبكلِّ القوة، فإنَّه يقتني خوف الله.

والخوف يولِّد البكاء، والبكاء يولِّد القوة، وبكمال هذه في النفس تُثمر في كلِّ الأشياء...

فالآن يا أحبائي بالرب، ... اقتنوا لكم هذه القوة،

لكي تخافَ منكم الشياطين، وتَخِفَّ عليكم الأتعاب التي تمارسونها، وتحلو لكم الإلهيات؛

لأنَّ حلاوة حبِّ الله أحلى من الشهد.

[112]- القديس أنطونيوس(رسالة ٩: ١)

26
نوفمبر

الشيطان يهرب منَّا

من قِبَل الرب الذي انتهره من أجلنا[113]

متى رأت الشياطين البشر جزعين، يُزيدون خداعهم حتَّى يُرعبوهم بالأكثر، وأخيرًا يُضلُّونهم قائلين: "خُرُّوا واسجدوا".

فهكذا قد أضلُّوا اليونانيين، وجعلوهم يعتبرونهم بغير وجه حق آلهة.

وأمَّا نحن فلم يتركنا الرب نُغوَى من الشيطان،

لأنَّه لمَّا قدَّم (الشيطان) إليه مثل هذه الخداعات،

انتهره قائلاً: «اذهب خلفي يا شيطان، لأنَّه مكتوب للرب إلهك تسجد، وإيَّاه وحده تعبد»

(مت ٤: ١٠، لو ٤: ٨).

ولذلك فبالأكثر جدًّا ينبغي أن يصير المُضِل مُحتَقَرًا أمامنا، لأنَّ ما قاله الرب (للشيطان)،

إنَّما قد فعله من أجلنا، حتَّى إذا ما سمعت الشياطين منَّا كلمات مماثلة،

تكون مُضطرة للهروب من قِبَلِ الرب الذي انتهرها بهذه الكلمات.

[113]- حياة أنطونيوس ٣٧بقلم القديس أثناسيوس الرسولي

27
نوفمبر

يونان كمثال للمسيح[114]

إذا أخذنا يونان كمثال للمسيح، فينبغي أن نتنبَّه أنَّه ليس هكذا من كلِّ النواحي.

لأنَّه أُرسل ليكرز لأهل نينوى ولكنَّه هرب من وجه الرب (يون ١: ٢-٣).

أما الابن فقد أُرسل من الله الآب ليكرز للأمم ولكنَّه لم يُظهِر عدم الرغبة في أخذ هذه الخدمة.

وبالنسبة للنبي يونان فإنَّه طلب من النواتية أن يلقوه في البحر، حيث ابتلعه الحوت ثم بعد ثلاثة أيام أُعيد إلى البَر، ثم ذهب إلى نينوى وأكمل الخدمة.

ولكنَّه أبدى مرارة فوق العادة حين أظهر الرب رحمةً بأهل نينوى.

المسيح خضع بإرادته للموت، وبَقِيَ في بطن الأرض، ثم عاد مرة أخرى للحياة، وبعد ذلك ذهب إلى الجليل وأمر أن يُبشَّر الأمم بالإنجيل؛ ولكنَّه لم يحزن حين رأى الذين دُعوا للمعرفة أنَّهم خلصوا.

وهكذا، مثل النحلات في الحقل التي ترفرف بجناحيها حول الأزهار، وتجمع ما هو مفيد ونافع لمؤونة خلاياها؛ هكذا نحن أيضًا، حين نبحث في الكتب المقدسة المُلهَمة بالروح، ينبغي دائمًا أن نجمع ونوازن بين النصوص فيما هو كامل، لنفسِّر أسرار المسيح ونشرح الكلمة كاملاً.

القديس كيرلس الكبير

[114] - Fragment 162

28
نوفمبر

الروح القدس يجمعنا جميعًا في جسدٍ واحدٍ[115]

«لأنَّنا جميعنا بروح واحد أيضًا اعتمدنا إلى جسدٍ واحدٍ، ... وجميعنا سُقينا روحًا واحدًا» (١كو ١٢: ١٣).

إنَّ المعنى الذي يقصده هو هذا:

إنَّ الذي جعلنا جسدًا واحدًا وولدنا من جديد هو روحٌ واحدٌ.

لأنَّه لم يعتمد الواحد بهذا الروح، والآخر بروحٍ آخر.

وليس فقط (الروح) الذي عمَّدنا هو واحد، بل وأيضًا ما عمَّدَنا إليه (أي الجسد) هو واحد، لأنَّنا لم نعتمد لنكوِّن أجسادًا مختلفة، بل لنحفظ بحرص بعضنا مع بعض سلامة الجسد الواحد،

أي أنَّنا اعتمدنا بهذا الروح الواحد لنصير جميعًا جسدًا واحدًا، فالذي كوَّننا هو واحد، وما كوَّننا إليه هو أيضًا واحد...

فإن كان الروح الذي كوَّننا واحدًا، وقد جمعنا كلَّنا إلى جسد واحد، (لأنَّ هذا هو معنى قوله «اعتمدنا إلى جسد واحد»)، وقد أنعم علينا بمائدة واحدة وأعطانا جميعًا شرابًا واحدًا، (لأن هذا هو معنى قوله «وسُقينا روحًا واحدًا»)، وقد وحَّد أفرادًا مختلفين بمثل هذا المقدار، وصيَّر الكثيرين جسدًا واحدًا، فما بالك تبحث في كلِّ صغيرة وكبيرة عن الفرق بينهم؟!

القديس يوحنا ذهبى الفم

[115]- العظة ٣٠ في تفسير ١كو ١٢: ١٣

29
نوفمبر

"محبة الله انسكبت في قلوبنا بالروح القدس المُعطَى لنا"[116]

«لأنَّ محبة الله قد انسكبت في قلوبنا».

لم يَقُل: "أُعطِيَت"، بل: "انسكبت في قلوبنا"، مبيِّنًا بذلك غزارة العطية.

لأنَّ العطية العظمى بصفة مطلقة، هذه قد أعطاها لنا.

لم يُعطِنا السماء والأرض والبحر، بل عطيةً أكرم من هذه جميعها، بِها حوَّلنا من بشرٍ إلى ملائكة،

بل إلى أبناءٍ لله وإخوةٍ للمسيح!

فما هي هذه العطية؟

إنه الروح القدس!

فلولا أنَّ الله نوى أن يمنحنا الأكاليل الفائقة بعد الأتعاب، لما كان يُعطينا من قبل الأتعاب مثل هذه الخيرات.

وأمَّا الآن فحرارة محبته ظهرت في هذا:

إنَّه لم يُكرِّمنا تكريمًا بسيطًا أو قليلاً، بل سَكَبَ علينا بغزارة ينبوع الخيرات، وذلك من قبل أن نُقدِّم أية جهادات.

القديس يوحنا ذهبى الفم

[116]-(تفسير رومية ٥:٥)

30
نوفمبر

وحدة الروح القدس وتنوُّع مواهبه[117]

لماذا يدعو الرب نعمة الروح القدس ماءً؟ (يو ٤: ١٤، ٧: ٣٨، ٣٩)

ذلك لأنَّ قوام كلِّ شيء يكون بالماء، ولأنَّ الماء ينشئ الخضرة ويُحيي الكائنات الحية، ولأنَّ ماء المطر ينـزل من السماء، ولأنَّ الماء ينـزل واحدًا في شكله ولكنه يتنوَّع في مفعوله، فإنَّ ينبوعًا واحدًا يسقي الفردوس كلَّه (تك ٢: ١٠)، والمطر الواحد بعينه ينـزل على العالم كلِّه؛ فيصير أبيضَ في السوسنة وأحمرَ في الوردة، وأرجوانيًّا في الزنبقة والبنفسج، ويتنوَّع ويتشكَّل بصور متعدِّدة؛

فهو في النخلة غير ما يكون في الكرمة، وهو يصير في الكلِّ كلَّ شيء، مع بقائه واحدًا في طبعه، دون أن يختلف بعضه عن بعضه.

فإنَّ المطر لا يغيِّر ذاته وينـزل بصورٍ مختلفةٍ عن بعضها، ولكنَّه يتكيَّف مع طبيعة الكائنات التي تقبله، فيصير لكلِّ واحدة منها بما يناسب تكوينها.

وهكذا الروح القدس أيضًا وهو واحد بطبعه وغير منقسم، لكنَّه يقسِّم النعمة على كلِّ واحد كما يشاء (١كو ١٢: ١١).

القديس كيرلس الأورشليمي

[117]-(عظة ١٦: ١٢)

1
ديسمبر

إذا كان عربون الروح هكذا، فماذا يكون كمال الملء به؟![118]

بواسطة الروح القدس تمَّت عودتنا إلى الفردوس، وصعودنا إلى ملكوت السموات، والعودة إلى التبنِّي، والدالة التي بها ندعو الله أبًا لنا؛ وبه صرنا شركاء نعمة المسيح، ودُعينا بني النور، ونلنا شركة في المجد الأزلي؛ وبالإجمال، صرنا في كلِّ "ملء البركة" (رو ١٥:٢٩)، سواء كان في هذا الدهر، أو في الدهر الآتي!

فجميع الخيرات المذَّخرة لنا في المواعيد الإلهية التي ننتظر بالإيمان الحصول عليها، صرنا (في الروح القدس) نُعاين نعمتها وكأنَّها محقَّقة منذ الآن!

فإذا كان «عربون الروح» (٢كو ١:٢٢) هكذا، فكم بالحري يكون كماله؟!

وإذا كانت «باكورة الروح» (رو ٨:٢٣) بهذا القدر، فكم يكون تمام الامتلاء به؟!

القديس باسيليوس الكبير

[118]- في الروح القدس ١٥ (٣٦)

2
ديسمبر

بدون روح الله لا نستطيع أن نخلص[119]

بدون روح الله يكون الجسد ميتًا، عادم الحياة، وعاجزًا عن أن يرث ملكوت الله...

ولكن حيث يكون روح الآب، هناك يكون الإنسان حيًّا...

ويصير الجسد ميراثًا للروح، وكأنَّه قد نَسِيَ كيانه الخاص، واكتسب صفات الروح، وتشبَّه بشكل كلمة الله...

لذلك قيل:كما أنَّنا بدون الروح السماوي، كنَّا نسلك فيما مضى في الجسد العتيق، وكنَّا غير طائعين لله؛

هكذا الآن بعد أن قبلنا الروح، "فلنسلك في جدَّة الحياة" (رو ٦:٤)، ولنكن مطيعين لله.

إذن، فنحن بدون روح الله، لا نستطيع أن نخلص!

القديس إيرينيئوس

[119]- (ضد الهرطقات ٥: ٩: ٣)

3
ديسمبر

الشركة مع المسيح في الأتعاب والتجارب[120]

في فقركم وتجرُّدكم هذا لا ترخوا اشتياقكم، بل خذوا مثالاً وهدفًا لكم، الرب الذي سلك هكذا.

فحينما يتألَّم جسدك وتتعب، تذكَّر جسد الرب كيف ضُرب من بيلاطس، وكيف كان يتعب في أسفاره.

حينما تعتاز إلى بيت، تذكَّر أنَّ ربَّ الخليقة لَمَّا جاء إلى الأرض قال: «إنَّ ابن الإنسان ليس له أين يسند ويريح رأسه» (لو ٩: ٥٨).

وحينما تمشي، تذكَّر كيف كانت قدما الرب مُعفَّرتين بالتراب كلَّ زمانه على الأرض، ما عدا المرَّة الوحيدة التي فيها جلس على الأتان من أجل تكميل النبوَّة.

وحينما تمتلئ عيناك بالدموع، اذكر أنَّ الربَّ بكى على سقطتك وصلَّى إلى الآب بصراخ شديد ودموع كثيرة لكي تفلت أنت من الموت.

وحينما يهينك الناس، اذكر اللطمات والبُصاق التي اقتبلها، واصبر في مذلَّتك.

كذلك رقادك على الأرض ليس أصعب من إكليل الشوك الذي وضعوه على رأسه!

القديس أنبا مقار

[120]- (العظة ٦: ٤ من المجموعة الثالثة)

4
ديسمبر

الصليب دليل الحب الأعظم[121]

أليس القديس بولس في كلِّ مناسبة يُظهر لنا موت المسيح كأعظم دليل لحبه لنا؟

فيقول: «الله بيَّن محبته لنا لأنَّه ونحن بعد خطاة

قد مات المسيح لأجلنا» (رو ٥: ٨).

ثم أليس بذلك يفتخر ويتسامى ويتهلَّل وكأنَّه يطير من شدة الاشتياق، كاتبًا لأهل غلاطية:

«حاشا لي أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح» (غل ٦: ١٤)؟

بل إنَّ المسيح نفسه الذي احتمل هذه الآلام يدعوها مجدًا له! (يو ١٧: ١).

وحينما أراد أن يبيِّن لنا حبَّه، فماذا ذكر؟ هل آياته ومعجزاته وعجائبه؟

لا أبدًا! بل رفع صليبه في الوسط قائلاً:

«هكذا أحب الله العالم حتَّى بذل ابنه الوحيد ...» (يو ٣: ١٦).

وهكذا أيضًا يقول بولس: «الذي لم يُشفق على ابنه بل بذله لأجلنا أجمعين،

كيف لا يهبنا أيضًا معه كلَّ شيء؟! (رو ٨: ٣٢).

وحينما يدعو إلى المحبة، ينصب هذا المثال أيضًا في الوسط قائلاً:

«حبُّوا بعضكم بعضًا كما أحبَّنا المسيح أيضًا، وأسلم نفسه لأجلنا، قربانًا وذبيحة لله رائحة طيِّبة» (أف٥: ٢).

القديس يوحنا ذهبي الفم

[121]- (عظة عن العناية الإلهية ١٧: ١-٧)

5
ديسمبر

مات وأحيانا[122]

إنَّه يبكي ولكنَّه يكفكف دموع الآخرين،

إنه بِيْع وبأبخس ثمن، بثلاثين من الفضة فقط (مت ٢٦: ١٥)،

ولكنَّه اشترى العالم كلَّه وبأغلى ثمن: بدم نفسه (١بط١: ١٩)!

كحَمَلٍ سيق إلى الذبح (إش ٥٣: ٧)، ولكنَّه هو راعي إسرائيل (مز ٨٠: ١)، بل والمسكونة كلِّها!

إنَّه كخروفٍ صامت (إش ٥٣: ٧)، ولكنَّه هو الكلمة ذاته!

إنَّه «مسحوق ... ومجروح» (إش ٥٣: ٥)،ولكنه «يشفي كلَّ مرض وكلَّ ضعف» (مت ٤: ٢٣).

لقد رُفِعَ على الخشبة وسُمِّر عليها، ولكنَّه يُقوِّمنا بشجرة الحياة.

سقوه خلاًّ وأطعموه المُرَّ (مت ٢٧: ٣٤)،وهو الذي حوَّل الماء خمرًا طيِّبًا (يو ٢: ١-١١)،

الذي أبطل طعم المرارة (خر ١٥: ٢٥ و٢مل ٤٠: ٤١)، الذي هو «حلاوة وكلُّه مشتهيات» (نش ٥: ١٦).

لقد أسلم نفسه ولكن له سلطان أن يأخذها أيضًا (يو ١٠: ١٨).

لقد مات ولكنَّه أحيا الآخرين وأبطل الموت بالموت.

لقد قُبِرَ ولكنه قام. لقد نزل إلى الجحيم، ولكنَّه رفع النفوس التي فيه وصعد بها إلى السماء!

القديس غريغوريوس النزينزي

[122]- (عظة ٢٩: ٢٠)

6
ديسمبر

لنصعد على الصليب بشجاعة[123]

فصح الرب!

في هذه المناسبة ليقدِّم كلُّ واحد ثمرًا صالحًا،

قربانًا لائقًا بالعيد، سواء كان صغيرًا أو كبيرًا،

من الأشياء الروحية المحبوبة عند الله، كل واحد على قدر طاقته...

لنذبح لله ذبيحة التسبيح على المذبح السماوي مع الخوارس العلوية...

بل إني أقول ما هو أعظم من ذلك:

لنذبح لله ذواتنا!

أو بالحري لنقدِّم نفوسنا ذبائح كلَّ يوم وفي كلِّ مناسبة.

لنقبل كلَّ شيء من أجل خاطر اللوغوس، لنتمثَّل بآلامه بواسطة آلامنا،

ولنكرِّم دمه بواسطة دمائنا،ولنصعد على الصليب بشجاعة؛

فإن المسامير حلوة ولو أنَّها مؤلمة للغاية،

لأنَّ الألم مع المسيح ومن أجل المسيح، أفضل من الحياة الهنيَّة مع الآخرين!

القديس غريغوريوس النزينزي

[123]- (عظة في عيد الفصح ٤٥: ٢، ٢٣)

7
ديسمبر

شركة الطبيعة الإلهية بواسطة الروح القدس[124]

إنَّ الكلمة الذي من الله الآب يُرقِّينا إلى حدِّ أن يجعلنا شركاء طبيعته الإلهية بواسطة الروح (القدس).

وبذلك صار له الآن إخوةٌ مشابهون له وحاملون صورة طبيعته الإلهية من جهة التقديس.

لأنَّ المسيح يتصوَّر فينا هكذا:

بأن يغيِّرنا الروح القدس تغييرًا جذريًّا من صفاتنا البشرية إلى صفاته هو.

وفي ذلك يقول لنا بولس الطوباوي:

«وأمَّا أنتم فلستم في الجسد بل في الروح» (رو ٨: ٩)، فمع أنَّ الابن لا يحوِّل أحدًا قط من المخلوقين

إلى طبيعة لاهوته الخاص - لأنَّ هذا مستحيل - إلاَّ أنَّ سماته الروحية ترتسم بنوعٍ ما في الذين صاروا شركاء طبيعته الإلهية بقبول الروح القدس، وبهاء لاهوته غير المفحوص يضيء مثل البرق في نفوس القديسين.

القديس كيرلس الكبير

[124]- ضد نسطور ٣: ٢

8
ديسمبر

منافع الصوم[125]

بعد أن تبيَّن لنا سواء من مثال الرب نفسه أو من أمثلة عبيده، عِظَم قوة الصوم والمنفعة الجزيلة التي تعود على النفس منه؛ إنِّي أتوسَّل إلى محبتكم، بعد أن عرفتم منفعته، أن لا تُبطلوا فوائده بتهاونكم،

وأن لا تحزنوا عند قدومه؛ بل بالعكس أن تفرحوا وتتهللوا،

لأنَّه كما يقول الطوباوي بولس: «كلَّما يفنى إنساننا الخارج فإنَّ الداخل يتجدد» (٢كو ٤: ١٦).

إنَّ الصوم هو غذاء للنفس، فكما أنَّ الطعام الجسدي يُدسم الجسد،

هكذا الصوم يُنعش النفس ويمدُّها بأجنحة خفيفة، ويجعلها تحلِّق في الأعالي،

ويعطيها القدرة على أن تتأمَّل فيما فوق،

ويرفعها فوق شهوات وملذات العالم الحاضر.

القديس يوحنا ذهبي الفم

[125]- (عظة في بدء الصوم الأربعيني)

10
ديسمبر

الروح القدس يُجدِّد خلقتنا[126]

«تُرسل روحك فتُخلَق، وتجدِّد وجه الأرض.» (مز ١٠٤: ٣٠)

فالروح هو الذي يخلقنا في الميلاد الجديد الروحي (يو ٣: ٥).

هذا الروح... إن وجد صيادين، يصطادهم للمسيح،

ويجعلهم يصطادون العالم كلَّه في شِباك الكلمة:

اذكر بطرس وأندرياس وابنَي الرعد

الذين صاروا يُجاهرون بالروحيات مثل الرعد.

وإن وجد عشارين يربحهم ليصيروا تلاميذ، بل ويجعلهم يتاجرون في ربح نفوس الناس،

فهوذا متَّى الذي كان بالأمس عشَّارًا يصير اليوم إنجيليًّا!

وإن وجد أُناسًا يضطهدون الآخرين بغيرة شديدة، فإنه يُحوِّل غيرتهم ويجعلهم مثل بولس بدل شاول،

ويعطيهم غيرة على التقوى بقدر ما كانت لهم غيرة في الشر...

هذا الروح بعينه هو الذي دفعني اليوم أن أُكلِّمكم بمجاهرة، وإن كان ذلك لا يعود بالخطر عليَّ فشكرًا لله،

وإن عاد عليَّ بالخطر، فله الشكر أيضًا؛

في الحالة الأولى لأنَّه جنَّب مبغضينا من الوقوع في الخطية،

وفي الحالة الثانية لأنَّه قدَّسنا بنوال مكافأة خدمتنا للإنجيل، بأن نصير مُكمَّلين بالدم.

القديس غريغوريوس النزينزي

[126]- (عظة عن يوم الخمسين ٤١: ١٤)

11
ديسمبر

الروح القدس يوحِّد جسد المسيح[127]

إنَّ الروح القدس، فيما يخصُّ توزيع مواهبه، يُعتبر مثل "الكُل" الموجود في الأجزاء.

فإنَّنا جميعًا «أعضاءٌ بعضًا لبعض، ولكن لنا مواهب مختلفة بحسب النعمة المعطاة لنا» (رو ١٢: ٥، ٦).

ولذلك «لا تقدر العين أن تقول لليد لا حاجة لي إليكِ، أو الرأس أيضًا للرجلين لا حاجة لي إليكما» (١كو ١٢: ٢١).

ولكن جميع الأعضاء معًا تُكمِّل جسد المسيح في وحدة الروح القدس، وتتبادل المنفعة بعضها لبعض بموجب مواهبها الخاصة، «لأنَّ الله قد وضع الأعضاء في الجسد، كلَّ واحد كما أراد» (١كو ١٢: ١٨).

والأعضاء «تهتم اهتمامًا واحدًا بعضها لبعض» (١كو ١٢: ٢٥)، بحسب الشركة الروحية الناتجة من وحدة مشاعرهم.

ولذلك «إن كان عضو واحد يتألَّم فجميع الأعضاء تتألَّم معه، وإن كان عضو واحد يُكرَّم فجميع الأعضاء تفرح معه» (١كو ١٢: ٢٦).

وكما أنَّ الأجزاء تكون في "الكُلِّ"، هكذا نحن أيضًا بأفرادنا نكون في الروح القدس، لأنَّنا جميعنا في جسد واحد قد اعتمدنا إلى روحٍ واحدٍ.

القديس باسيليوس الكبير

[127]- في الروح القدس ٢٦ (٦١)

12
ديسمبر

صوم المسيح وأدوية الخلاص[128]

لهذا قد صام الرب ليس كأنَّه محتاج للصوم بل ليُعلِّمنا.

فحيث إنَّ خطايانا القديمة السابقة للمعمودية قد نشأت من التعبُّد للبطن، وكما أنَّه إذا شفى أحدٌ إنسانًا مريضًا وجعله معافىً، يأمره بالامتناع عن تلك الأمور التي تسببت في المرض، هكذا ولهذا السبب بالذات قد بادر الرب بالصوم بعد معموديته.

فإنَّ آدم بسبب عدم انضباط بطنه قد أُخرج من الفردوس، وهذه الرذيلة أيضًا هي التي تسبَّبت في الفيضان أيام نوح، وأيضًا في نزول نار من السماء على سدوم.

فمع أنَّ أهل سدوم كانوا مُدانين بالزنا، إلاَّ أنَّ أصل كلِّ العقوبات ينشأ من هنا (أي من التعبُّد للبطن)،

الأمر الذي نوَّه عنه حزقيال **قائلاً:**

«هذا هو إثم سدوم، أنَّهم بالكبرياء وبالشبع من الخبز وبالملذات قد تنعَّموا»

(حز ١٦: ٤٩ حسب السبعينية).

وهكذا اليهود أيضًا اقترفوا أعظم الشرور وانجرفوا للإثم بسبب السُّكْر والتلذُّذ بالأطعمة (خر ٣٢: ٦).

فلهذا السبب بالذات قد صام الرب أربعين يومًاظهرًا لنا أدوية الخلاص.

القديس يوحنا ذهبي الفم

[128]- (عظة ١٣ في تفسير مت ٤: ٢)

13
ديسمبر

لقد صار مجرَّبًا لكي ننتصر نحن في التجارب[129]

فلْنصِرْ مثل المسيح لأنَّ المسيح أيضًا صار مثلنا؛

لنصِرْ آلهةً من أجله، لأنَّه هو أيضًا من أجلنا صار إنسانًا.

لقد أخذ منَّا الأردأ لكي يُعطينا الأفضل. لقد افتقر لكي نغتني نحن بفقره (٢كو ٨: ٩).

لقد أخذ شكل العبد لكي نستعيد نحن الحرية. لقد نزل لكي نرتفع نحن.

لقد صار مجرَّبًا لكي ننتصر نحن (في التجارب). أُهين لكي يمجِّدنا، مات لكي يخلِّصنا،

صعد لكي يجذبنا إليه نحن المنطرحين في سقطة الخطية.

ليت كلَّ واحد يقدِّم له كلَّ شيء، ويصير مثمرًا في كلِّ شيء،

للذي بذل نفسه فديةً عنَّا من أجل مصالحتنا!

لكن ليس أحدٌ يقدِّم شيئًا مثل من يقدِّم نفسه وله دراية بسرِّ (المسيح)،

فيصير من أجله كلَّ ما صار هو من أجلنا!

القديس غريغوريوس النزينزي

[129]- (العظة الأولى: ٥)

14
ديسمبر

الروح القدس يوحِّدنا معًا[130]

«لأنَّنا جميعنا بروح واحد أيضًا اعتمدنا إلى جسدٍ واحدٍ ..وجميعنا سُقينا روحًا واحدًا» (١كو ١٢: ١٣).

لقد اتَّحدنا بعضنا ببعض، وصرنا جسدًا واحدًا في المسيح، لأنَّه أقامنا معًا وربطنا معًا بنوعٍ ما، بالروح القدس الواحد الذي يحلُّ في الجميع، هذا الذي سُقينا منه باعتباره شرابًا محييًّا...

ولا عجب في ذلك، لأنَّه إن كان هو نفسه (المسيح) نهر الله المملوء ماءً، بحسب قول المزمور (٦٤: ١٠ سبعينية)، ووادي النعيم الذي يسقي منه الله الآب الذين يحبونه، فكيف لا يُعتبر روحه شرابًا وماءً محييًّا؟

فإن كُنَّا قد دُعينا إلى الوحدة بواسطة الروح وصرنا جسدًا واحدًا في المسيح، فلنتمسَّك، إذًا، برباط المحبة بغير انقسام!

القديس كيرلس الكبير

[130]- شرح رسالة كورنثوس الأولى ١٢: ١٣

15
ديسمبر

أجسادنا ستتجلَّى مع جسد المسيح[131]

كما أنَّ جسد الرب تمجَّد لمَّا صعد إلى الجبل

وتجلَّى بالمجد الإلهي وبالنور اللانهائي، هكذا أيضًا أجساد القديسين ستتمجَّد وتُضيء كالبرق.

فكما أنَّ مجد المسيح الكائن داخله قد امتدَّ إلى جسده أيضًا وجعله يضيء،

هكذا أيضًا سيحدث بالمثل للقديسين، أنَّ قوَّة المسيح الكائنة داخلهم

ستمتد في ذلك اليوم إلى الخارج أيضًا وتفيض على أجسادهم.

فإنَّهم منذ الآن ينالون شركة في أذهانهم من جوهره وطبيعته، **فإنَّه مكتوب:**

«إنَّ المقدِّس والمقدَّسين جميعهم من واحد» (عب 2: ١١).

وأيضًا:«أنا قد أعطيتهم المجد الذي أعطيتني» (يو ١٧: ٢٢).

فكما أنَّ مصابيح كثيرة توقد جميعًا من نار واحدة، هكذا أيضًا بالضرورة لابد أنَّ أجساد القديسين

- التي هي أعضاء المسيح - تصير على حال المسيح نفسه.

القديس أنبا مقار

[131]- (العظة ١٥: ٣٨)

16
ديسمبر

لا يوجد شيء أعظم من المحبة[132]

أنا أعلم، أنا أعلم يقينًا أنَّه ليس شيءٌ أعظم من المحبة، أو حتَّى يساويها، ولا حتَّى الاستشهاد الذي هو رأس جميع الخيرات.

كيف ذلك؟ اِسمع ما سأقوله:

المحبة بدون الاستشهاد تصنع تلاميذَ للمسيح، لكنَّ الاستشهاد خلوًا من المحبة لا يقوى على عمل ذلك.

ومِن أين الدليل على ذلك؟

من ذات كلمات المسيح، إذ قال لتلاميذه:

«بهذا يعرف الجميع أنَّكم تلاميذي، إن كان لكم حبٌّ بعضًا لبعض» (يو ١٣: ٣٥).

هوذا المحبة بدون استشهاد تصنع تلاميذ!

وأمَّا أنَّ الاستشهاد بدون محبة ليس فقط لا يصنع تلاميذ، بل ولا يفيد شيئًا للذين يتألَّمون، فاسمع ما يقوله بولس:

«وإن سلَّمتُ جسدي حتى أَحترِق ولكن ليس لي محبة، فلا أنتفع شيئًا» (١كو ١٣: ٣).

القديس يوحنا ذهبي الفم

[132]- (مديح لقديسي رومية: ١)

17
ديسمبر

الالتصاق بالمسيح[133]

ليتنا لا نمسك فقط بالمسيح بل لنلتصق به،لأنَّنا إن افترقنا عنه فإنَّنا نهلك، كما يقول:

«الذين يبعدون عنك يهلكون» (مز ٧٣: ٢٧).

فلنلتصق إذًا به، لنلتصق به بأعمالنا، لأنَّه يقول:

"الذي يحفظ وصاياي فهو الذي يثبت فيَّ" (انظر يو ١٤: ٢١).

وهو يوحِّدنا به بأمثلة كثيرة. فانظر:إنَّه هو الرأس ونحن الجسد.

فهل يمكن أن توجد أيَّة فجوة بين الرأس والجسد؟

إنَّه هو الأساس ونحن البناء.

هو الكرمة ونحن الأغصان.

هو العريس ونحن العروس.

هو الراعي ونحن الخراف.

هو الطريق ونحن السائرون فيه.

نحن الهيكل وهو الساكن فينا.

هو البكر ونحن إخوته.

هو الوارث ونحن شركاؤه في الميراث.

هو الحياة ونحن الأحياء.

هو القيامة ونحن القائمون.

هو النور ونحن المستنيرون.

كلُّ هذه تفيد الاتِّحاد، ولا تترك فرصة لوجود أقلِّ فجوة بيننا وبينه!

القديس يوحنا ذهبي الفم

[133]- (العظة الثامنة في تفسير ١كو ٣: ١١)

18
ديسمبر

الحب الإلهي وسعادة الحياة الأبدية[134]

فلنحب إذن ذاك (الله) بحب لا مثيل له، لننال الأمور العتيدة والحاضرة كليهما، بل بالحري فوق هذا كلِّه من أجل طبيعة الحبِّ نفسه!

فمع أنَّنا بذلك الحب نفلت من عقوبات الحياة الحاضرة والعتيدة ونفوز بالملكوت؛

لكن لا الانفلات من جهنم ولا التمتُّع بالملكوت، يكون له قدر عظيم بجوار ما سأقوله، فإنَّه يفوق هذه الأمور جميعًا.

أن نقتني المسيح عاشقًا لنا ومعشوقًا منَّا في آنٍ واحد!

فإن كان حينما يحدث ذلك بين الناس، تكون المسرَّة فوق كلِّ شيء آخر، فحينما يحدث تبادُل هذا الحب مع الله نفسه، فأيُّ كلام وأيُّ فكر يستطيع أن يصوِّر السعادة القصوى التي تبلغها تلك النفس؟

لا يستطيع ذلك إلاَّ الاختبار الفعلي وحده!

القديس يوحنا ذهبي الفم

(العظة التاسعة في شرح الرسالة إلى رومية)

[134]- (العظة التاسعة في شرح الرسالة إلى رومية)

19
ديسمبر

إيماننا ومحبتنا للمسيح[135]

فقط لِنكُن موجودين في المسيح يسوع (في ٣: ٩) لننال منه الحياة الحقيقية، وخارجًا عنه لا تَدَعوا شيئًا يجذب اهتمامكم...

لا يخفى عليكم شيءٌ من هذه الأمور، ما دام لكم من نحو المسيح الإيمان والمحبة بدرجة كاملة، اللذان هما بدء الحياة ومنتهاها.

فالبدء هو الإيمان والمنتهى هي المحبة، وباتِّحادهما معًا يكون الله حاضرًا، وبقية الأمور الخاصة بالحياة الفاضلة تتبع ذلك.

ليس أحدٌ وهو يشهد للإيمان، يُخطئ، وليس أحدٌ وهو يقتني المحبة، يُبغض...

فلنفعل إذن كلَّ شيء على اعتبار أنَّه ساكنٌ فينا،

حتَّى نكون نحن هياكل له، وهو يكون فينا إلهًا لنا، وهو هكذا بالفعل، وسيظهر لنا، ولذلك ينبغي أن نحبَّه كما يحقُّ.

القديس إغناطيوس الأنطاكي

[135]-(الرسالة إلى أفسس ١١، ١٤، ١٥)

20
ديسمبر

على جبل التجربة[136]

كما أنَّ (الشيطان) في البدء أقنع الإنسان

أن يُخالف وصية خالقه وبذلك أخضعه تحت سلطانه

– أعني سلطان المخالفة والعصيان اللذين بهما ربط الإنسان –

كان ينبغي بالتالي أنَّ (الشيطان) حينما يُغلَب بواسطة الإنسان، يُربَط بنفس الرباطات التي كان قد ربط بها الإنسان حتَّى ينعتق الإنسان وينطلق من جديد نحو سيده ...

لذلك فإنَّ كلمة الله الذي هو خالق الكل قد غلبه لمَّا صار إنسانًا وفضح عصيانه وأخضعه بدوره للإنسان

قائلاً:«ها أنا أعطيكم السلطان لتدوسوا الحيَّات والعقارب وكلَّ قوة العدو» (لو ١٠: ١٩).

القديس إيرينيئوس

[136]- (ضد الهرطقات ٥: ٢١: ٣ ؛ ٥: ٢٤: ٤)

21
ديسمبر

الروح القدس عربون التسبيح السماوي[137]

«خُتمتم بروح الموعد القدوس الذي هو عربون ميراثنا» (أف ١: ١٤).

إن كان هذا العربون حينما يسكن فينا، يجعلنا منذ الآن روحانيين ...

وإن كنَّا الآن بسبب اقتنائنا العربون نصرخ «يا أبا الآب» (غل ٤: ٦)،

فماذا سيكون عند القيامة حينما نعاينه وجهًا لوجه؟

حينما يُصعِد جميع الأعضاء نشيد التهليل بلا انقطاع، ويمجِّدون الذي أقامهم من الأموات

وأنعم لهم بالحياة الأبدية؟

لأنَّه إذا كان مجرَّد عربون (الروح) حينما يغمر الإنسان من كلِّ جهة يجعله يصرخ «يا أبا الآب»،

فماذا ستفعل نعمة الروح الكاملة حينما تُعطَى للبشر من قِبَلِ الله؟

إنَّها ستجعلنا مشابهين له، وبذلك تُتمَّم مشيئة الآب!

القديس إيرينيئوس

[137]- (ضد الهرطقات ٥: ٨: ١)

22
ديسمبر

الصليب سرُّ انجماع الخليقة كلِّها[138]

بخصوص الصليب... هذا هو ما وصل إلينا من التقليد ... وهذا هو ما نتعلَّمه من شكل الصليب:

فهو منقسم إلى أربعة فروع، وكأنَّها انبثاقات أربعة من المركز الذي فيه ترتبط معًا،

لأنَّ الذي تمدَّد عليه في زمن تدبير موته، هو الذي يربط جميع الأشياء في نفسه ويجعلها تتوافق معًا.

فهو يجمع طبائع الكائنات المتخالفة، يجمعها بواسطة نفسه إلى وحدة الحِسِّ والتوافُق.

لأنَّ جميع الكائنات إذا اعتبرها الفكر فهو يجدها

إما كائنات علوية أو سفلية أو موجودة في الجانبَين...

وحيث إنَّ كلَّ الخليقة تتطلَّع إليه (إلى المصلوب) وتوجد حوله، وبواسطته تصير متَّحدة بنفسها؛

العلويين مع السفليين، والذين في الجانبَين مع بعضهما البعض...

لذلك ينطلق العظيم بولس، ويكشف الأسرار لشعب أفسس، ويبث فيهم قوةً بواسطة تعليمه،

ليعرفوا ما هو العمق والعلو والطول والعرض (أف ٣: ١٨).

وهو بذلك يُعبِّر عن فروع الصليب بأسمائها الخاصة...

هذا هو السرُّ الذي تعلَّمناه بخصوص الصليب.

القديس غريغوريوس النيسي

[138]- (العظة التعليمية الكبرى ٣٢)

23
ديسمبر

الروح القدس يوحِّدنا جميعًا، لأنَّه واحد وغير قابل للانقسام[139]

أمَّا بخصوص الوحدة في الروح القدس، فنقول إنَّنا جميعًا بسبب قبولنا الروح الواحد بعينه، أعني الروح القدس، قد امتزجنا - بنوعٍ ما - بعضنا ببعض بل ومع الله أيضًا.

لأنَّ المسيح، على الرغم من كوننا كثيرين بحسب كياننا الفردي، فهو يجعل روح الآب الذي هو روحه الخاص أيضًا، يسكن في كلِّ واحد منَّا على انفراد؛

لكن الروح واحدٌ وغير قابل للانقسام، فهو يجمع الأرواح المنفصلة بعضها عن بعض، أعني من جهة كيانها ووجودها الذاتي المنفرد، يجمعها إلى الاتِّحاد بواسطة نفسه، جاعلاً الجميع يظهرون فيه كأنَّهم صاروا كيانًا واحدًا.

فكما أنَّ قوة الجسد المقدس تجعل الذين يحلُّ فيهم جسدًا واحدًا بالتمام، كذلك أعتقد بنفس الطريقة أن روح الله حينما يحلُّ في الجميع، وهو واحد وغير قابل للانقسام، فهو يجمع الجميع إلى الوحدة الروحية.

القديس كيرلس الكبير

[139]- (شرح إنجيل يوحنا ١٧: ٢١)

اشتهاء العريس السماوي[140]

إنَّ النفس التي تحبُّ الله والمسيح بالحقِّ، ولو عملت ربوات من أعمال البِر،

تحسب نفسها كأنَّها لم تعمل شيئًا، بسبب اشتياقها للرب بدون شبع.

حتَّى وإن أرهقت جسدها في الأصوام والأسهار،

تعتبر ذاتها كأنَّها لم تبدأ بعد الجهاد من أجل الفضيلة...

لكنَّها طول النهار تجوع وتعطش بالإيمان والمحبة في الصلاة المتواترة،

للحصول على أسرار النعمة وعلى كلِّ فضيلة بلا شبع، وتكون مجروحة بمحبة الروح السماوي،

وتضرم باستمرار داخلها الاشتياق المشتعل بالنعمة نحو العريس السماوي،

وتشتهي أن تؤهَّل بالكمال للدخول معه في شركة سريَّة لا يُنطق بها، في تقديس الروح.

وأن ينكشف الغطاء عن وجه نفسها، فتنظر إلى العريس السماوي وجهًا لوجهٍ،

في نوره الروحاني غير المنطوق به، وتمتزج به بكلِّ يقين، متشبهةً بموته باشتياق كثير،

ومنتظرة كلَّ حين أن تموت من أجل المسيح.

القديس أنبا مقار

[140]- (عظة ١٠: ٤)

24
ديسمبر

بدء الخليقة الجديدة

«نفخ وقال لهم اقبلوا الروح القدس».[141]

كان الله الآب في البداءة بواسطة كلمته الخاص، قد أخذ ترابًا من الأرض كما هو مكتوب، وجَبَلَ الكائن الحيَّ - أعني الإنسان - وزوَّده بنفسٍ عاقلة، بالطريقة التي يعلمها هو، وأناره بشركة روحه الخاص، لأنَّه «نفخ في وجهه نسمة حياة» كما هو مكتوب.

فلمَّا حدث أن سقط الإنسان في الموت بسبب المعصية، وزلق من رتبته الأولى، أعاد الله الآب خلقته من جديد، وجدَّده إلى جدَّة الحياة، وذلك بواسطة الابن كما في البداءة. فكيف جدَّده الابن؟

بموت جسده المقدس قتل الموت، ثم رفع الجنس البشري مرة أخرى إلى عدم فساد، لأنَّ المسيح قام من أجلنا.

ولكي نعلم أنه هو بعينه الخالق الذي خلق طبيعتنا في البداءة وختمها بالروح القدس، لذلك منحنا مخلِّصنا روحه في هيئة نفخة منه، نفخها علنًا في تلاميذه القدِّيسين بصفتهم باكورة الطبيعة المتجدِّدة.

القديس كيرلس الكبير

[141]- تفسير يوحنا ٢٠:٢٢

25
ديسمبر

الله يدعو أبناءً له أولئك الذين يرى فيهم ابنه الخاص[142]

لا يمكن أن يكون تَبَنٍّ بمعزل عن الابن الحقيقي،الذي يقول: «ليس أحد يعرف من هو الآب إلاَّ الابن،

ومَن أراد الابن أن يُعلِن له» (لو ١٠: ٢٢).

بل وكيف يمكن أن يكون تألُّه بمعزل عن اللوغوس؟ ...

فإن كان كلُّ الذين دُعوا أبناءً وآلهةً،سواء كان على الأرض أم في السماء،

نالوا البنوَّة وتألَّهوا بواسطة اللوغوس؛وإن كان الابن هو نفسه اللوغوس،

فمن الواضح أنَّ الجميع نالوا ذلك بواسطته...

ومن ذلك يظهر أنَّنا لسنا نحن أبناءً بحسب الطبيعة،ولكنَّ الابن الذي فينا (هو ابن بحسب الطبيعة)،

وكذلك الله ليس أبًا لنا بحسب الطبيعة،ولكنَّه آب للكلمة الذي فينا،

الذي فيه وبه نصرخ "يا أبَا الآب"؛وهكذا الذين يرى الآب فيهم ابنه الخاص،فأولئك يدعوهم أبناءً له.

القديس أثناسيوس الرسولي

[142]- (المقالة الأولى ضد الأريوسيين ٣٩، والمقالة الثانية ٥٩)

26
ديسمبر

في المسيح نتشكَّل بشكل الخلود[143]

لمَّا تجسَّد الكلمة ابن الله الوحيد، الذي هو الحياة بطبعه،

فقد أنبتت طبيعة الإنسان بواسطته إنباتًا جديدًا نحو الحياة!

لأنَّه هو صار لنا «متقدِّمًا في كلِّ شيء» (كو ١: ١٨).

فهذه هي الغاية التي لأجلها اقتنى كلمة الله المُحيي الجسد المستهدَف للموت، وجعله خاصًّا له:

حتى إنَّه إذ يجعله غالبًا للموت والفساد، يبثُّ فينا نحن أيضًا هذه النعمة بعينها.

فكما أنَّنا في آدم انطرحنا في الموت، هكذا في المسيح نطرح عنا طغيان الموت، ونتشكَّل بشكل الخلود!

القديس كيرلس الكبير

[143]- (الكتاب الثاني ضد ثيودور: ٣)

27
ديسمبر

معجزة التجسُّد[144]

إنِّي أرى سرًّا عجيبًا، أرى شمس البِر عوضًا عن الشمس الطبيعية،

أراه يحلُّ في العذراء دون أن يصير محدودًا!

ولا تسألني: كيف؟

لأنَّ مهما أراد الله، يخضع له نظام الطبيعة.

فلأنَّه أراد (أن يتجسَّد) استطاع ذلك، وجاء وخلَّصنا.

أسرعوا معًا وتعالوا جميعًا:

فإنَّ الله الكائن والأزلي الكيان قد صار اليوم ما لم يكن:

فهو الكائن إلهًا، قد صار إنسانًا دون أن يخرج من كونه إلهًا.

القديم الأيام قد صار طفلاً!

الجالس على عرش العُلا، صار موضوعًا في مذود!

غير المبتدئ وغير الجسدي، قمَّطته الأيادي البشرية!

الذي يحلُّ رباطات الخطايا، قد صار ملفوفًا بخرق، لأنَّه أراد ذلك!

القديس أثناسيوس الرسولي

[144]- (عظة عن الميلاد)

28
ديسمبر

الشركة مع الله[145]

إنَّ المسيح كما قلنا، قد ألَّف ووحَّد الإنسان مع الله، لأنَّه لو لم يكن الإنسان قد اتَّحد بالله،

لما استطاع أبدًا أن يشترك في الخلود.

لذلك كان ينبغي أنَّ الوسيط بين الله والناس، بسبب انتسابه لكلٍّ منهما، يعيد بينهما الألفة والتوافق،

حتَّى إنَّ الله يقبل إليه الإنسان، والإنسان يقدِّم نفسه لله.

فبأي وسيلة كان يمكننا أن ننال التبني لله، إلَّا بأن نحصل بواسطة الابن على الشركة مع الله،

وذلك بأن يصير كلمة الله مشاركًا لنا، بأن يصير جسدًا؟!

لذلك فقد جاء مجتازًا في جميع القامات حتَّى يسترجع للجميع الشركة مع الله.

القديس إيرينيئوس

[145]- (ضد الهرطقات ٣: ١٨: ٧)

29
ديسمبر

افرحوا أمام وجه الرب لأنَّه يأت[146]

اليوم تتهلل صفوف الملائكة بالتسابيح، ونور حضرة المسيح يضيء على المؤمنين.

اليوم قد جاء الربيع المبهج، الذي هو المسيح، شمس البر، وقد أضاء حولنا بنوره البهي، وأنار أذهان المؤمنين.

اليوم آدم يُخلق من جديد، ويطفر مع الملائكة منطلقًا إلى السماء.

اليوم جميع أرجاء المسكونة اكتست بالفرح، لأنَّ الروح القدس قد حلَّ على البشر.

اليوم النعمة الإلهية ورجاء الخيرات غير المنظورة تضيء بالعجائب التي تفوق العقل،

وتكشف لنا بوضوح السرَّ المُخفى منذ الدهر ...

اليوم يتم قول داود القائل:

«لتفرح السموات وتبتهج الأرض. لتفرح البقاع وكلُّ شجر الغاب، أمام وجه الرب، لأنَّه يأتي».

القديس غريغوريوس العجائبي

[146]- (عظة لعيد البشارة)

30
ديسمبر

المسيح اقتنى البشرية مغروسة فيه ومتَّحدة به[147]

الله (ظهر) في الجسد، ليس فقط بفعله وعلى فترات متقطِّعة، كما كان في الأنبياء؛

ولكنَّه اقتنى البشرية مغروسة فيه ومتَّحدة به.

فقد جمع في نفسه البشرية كلَّها بواسطة جسده الذي كان مساويًا لأجسادنا...

فاعلم إذن، السِّر:

من أجل ذلك جاء الله في الجسد، لكي يقتل الموت المتخفِّي في أعماقنا.

فقد ملك الموت حتَّى مجيء المسيح (رو ٥: ١٤)، ولكن لمَّا ظهرت نعمة الله المخلِّصة (تي ٢: ١١)،

وأشرق «شمس البر» (ملا ٤: ٢)، ابتُلع الموت إلى غلبة (١كو ١٥: ٥٤)؛

إذ لم يحتمل التواجد أمام الحياة الحقيقية.

فيا لعمق صلاح الله ومحبته للبشر!

لماذا يتباحث الناس في كيفية مجيء الله بين البشر، بينما كان الأجدر بهم أن يسجدوا أمام صلاحه؟!

القديس باسيليوس الكبير

[147]- (عظة عن الميلاد)

31
ديسمبر

الطفل الإله[148]

اليوم «جاء الله من تيمان» (حب ٣:٣) إلى صهيون.

اليوم «جاء إلى هيكله» (مل ٣: ١) العريس السماوي.

يا بنات أورشليم اخرجن للقائه. أضئن مصابيحكن بفرح بالنور الحقيقي.

زيِّنَّ ملابس نفوسكن تكريمًا للعريس المسيح.

«كل نسمة فلتسبِّح الرب» (مز ١٥٠: ٦)، «ولتسجد له الأرض كلُّها» (مز ٦٦: ٤)،

وليرنِّم له كلُّ لسان، وليسبِّح الجميع ويمجِّدوا الطفل الإله.

الطفل الصغير وهو «قديم الأيام» (دا ٧: ٩).

الطفل الرضيع وهو «خالق العالمين» (عب ١: ٢).

فإنِّي أرى طفلاً ولكنِّي أميِّز فيه إلهي.

أرى طفلاً رضيعًا، وهو الذي يعول العالم كلَّه.

طفلاً باكيًا وهو المانح العالم الفرح والحياة.

طفلاً مقمَّطًا وهو الذي يفكُّني من رباطات الخطية.

هذا الطفل أبطل الموت وأخزى الشيطان، وحلَّ اللعنة وأباد الحزن ومنح الخليقة القيامة.

هذا الطفل قد خلَّص آدم وأعاد خلقة حواء.

القديس كيرلس الأورشليمي

[148]- (عظة عن مجيء الرب)ما ربحه الإنسان من تجسُّد الكلمة